وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : علوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ

العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص الدولة العثمانية

إعداد الطالبين :

*شيماء جغدلي

*فياد نور الإسلام

إشراف الأستاذة :

د.سهيلة كردين

السنة الجامعية

1440هـ/1441هـ

2019م/2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نشكر الله الذي زرع في أرواحنا الصبر لنتمم هذا العمل المتواضع،الذي وفقنا لإتمام هذا البحث ويسر لنا كل الطرق من اجل التحصيل الدراسي طيلة الخمس السنوات .

كما نتقد بجزيل الشكر إلى الدكتورة:سهيلة كردين، التي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة كما نشكرها على تواضعها الكبير فتحية وتقدير واحترام لها .

وأتقدم كذلك بالشكر إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة أساتذة شعبة التاريخ.

الإهـداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى معنى الحب والحنان ،إلى بسمة الحياة وسر الوجود،إلى من كان

دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي،إلى حبيبتي أمي .

إلىأخي الغالي وسندي في الحياة والى أختي منبع الحنان والى جدتي قرة عيني والى جميع أصدقاء

الدرب واخص بالذكر زميلتي في البحث شيماء جغدلي سدد الله خطاها.

إلى عائلتي وكل من يعرفني من قريب أو بعيد اهدي ثمرة عملي المتواضع.

فياد نور الإسلام

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ،حمدا كثيرا ،عدد خلقه ومداد

كلماته ومنتهى علمه وآياته نهدي ثمرة جهدنا هذه إلى :

من الشمعة التي أحرقت نفسها عن طيب خاطر لتنير درب حياتنا ،سندنا الصامت رمز الحب

ونبع الحنان الأم الغالية إلى مصباح أفكارنا الذي ذلل لنا الصعاب و أراد لنا العلم والنجاح

،رمز العطاء ومنبع الصبر والثقة الأب العزيز.ولما لا إلى شقائق النعمان كواكب بيتنا وإلى

أحلى وأروع ورد في بستان حياتي أخي وأختي،وجدتي ،سدد الله خطاكم ،وإلى سندي في

الحياة والذي لا تطيب حياتي من دونه.

وإلى رفيقات دربي ومن عشت معهم أجمل اللحظات في حياتي صديقاتي ،إلى من قاسمني مشقة وعناء البحث فياد نور الإسلام.وإلى عائلته الكريمة .

إلى من حملتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي سواء من قريب أو من بعيد .شيماء جغدلي

قائمة المختصرات

تح : تحقيق

م : ميلادي

هـ : هجري

د ط : دون طبعة

ع : عدد

ج : جزء

د ت : بدون سنة النشر

د د ن : دون دار نشر

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الدولة العثمانية واحدة من الدول الإسلاميةالكبرى التى لعبت دورا في تاريخ الإنسانية العامة وتاريخ العالم الإسلامي بصفة خاصة ، فقد ظهرت الدولة العثمانية على حدود العالم الإسلامي مع أوروبا في نهاية العصور الوسطى كواحدة من إمارات الحاجزة بين العالمين المسيحي والإسلامي ، ثم تطورت وتوسعت في آسيا الصغرى حتى أصبحت دولة يحسب لها ألف حساب في موازين القوى ، لكن هذا لم يجعلها موضع النقد فاعتبرت دولة امبريالية فرضت سيطرتها على العالم العربي و كانت سببا لتخلفها عن ركب الحضارة و هذا ما يظهر لنا جليا من خلال كتابنا هذا الذي هو عبارة دراسة تفصيلية لمختلف الوقائع من ظهور الدولة حتى بداية المسألة الشرقية و هو موضوع دراستنا

أسباب اختيار الموضوع :

لقد اخترنا الموضوع العصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية لنادية محمود مصطفى ، نضرا لأهميته البالغة التي يحظى بها كونه يدرس فترة كبيرة من التاريخ العثماني و يتعمق فيها ، فقط سلط الضوء على وقابع و تاريخ عريض لدولة العثمانية .

الرغبة في معرفة هذه الدولة الإسلامية التي أطاحت بالعالم يجول في قبضتها و التي كان بفضلها الانتشار الواسع للإسلام في أوروبا من خلال فتوحاتها و إطاحتها بإمبراطورياتها العظمى .

الميول الشخصي لدراسة التاريخ العثماني الهائل.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في معرفة التاريخ العثماني التي يعتبر حقبة حافلة ويجب أن تسلط عليه أضواء الدراسة ، و أن توفى بحقها باعتبار تغافل عن فترة حكمها هي إجحاف لتاريخ ككل بفضل الإضافات التي قدمتها للعالم ككل ، و يعتبر هذا الكتاب مرجع هام بدرجة الأولى .

مقدمة :

إشكالية الموضوع :

من خلال دراستنا لكتاب العصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية ، تبادرت إلى أذهاننا الإشكالية التالية : ماهي العوامل التي ساعدت الدولة العثمانية ببروزها كقوة رادعة ؟ كيف أثرت على العالمين الإسلامي و المسيحي؟

و نتج عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية :

ماهي عوامل قوتها ؟

كيف ساهمت في انتشار الإسلام في العالمين و ازدهار مختلف مجالاته ؟

ماهي العوامل التي ساهمت في إضعافها و تراجعها ؟

ماهي أهم الإصلاحاتوالتنظيمات العثمانية ؟

المنهج المتبع :

تبعنا في طرحنا للموضوع على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، الذي على سرد الوقائع التاريخية بحسب التسلسل الزمني .

الخطة المعتمدة :

المقدمة :

اعتمدنا في دراستنا على خطة تتكون من مدخل و ثلاث مباحث ، وقد حاولنا في المدخل إعطاء نبذة عن قوة و هيمنة الدولة العثمانية في العالم الإسلامي و العالم الأوروبي ، وأسباب القوة و أسباب الضعف ، أما المبحث الأول فقد قسمناه إلى ثلاث مطالب بحيث تطرقنا إلى تعريف الكتاب و الكاتبة بالإضافة إلى أهميته التاريخية ، بينما تناولنا في المبحث الثاني التراجع الريادي للدولة العثمانية للغرب الأوروبي و المشرق العربي ، و قسمناه إلى مطلبين بحيث المطلب الأول تدور فحواه حول العلاقات الدولة العثمانية في القرن 16 ،17 ،18 ، الذي شمل وصف عام للعلاقات العثمانية الأوروبية في فترة تراجع قوتها و كذلك بالنسبة للعالم العربي ،أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان البدايات الأولى المسألة الشرقية و ظهور نظام التوازنات الأوروبية و قسمناه هو الأخر إلى ثلاث مطالب ، عرضنا

فيه إلى الإصلاحات العثمانية لإعادة إحياء القوة الإسلامية و إلى تطور التوازنات الأوروبية و مصير الدولة العثمانية منها ، و أنماط التدخلات الأوروبية على أزمات الشرق الأوربي ثم إلى الحركات الاستقلالية والتنافس الأوروبي وتدخلاته على العالم الإسلامي ،بالإضافة إلى خاتمة تضم مجموعة من الاستنتاجات وقائمة بيبلوغرافيا وقائمة الفهارس

أهم المصادر والمراجع :

لانجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المراجع والمصادر

إبراهيم بك المحامي ،تاريخ الدولة العثمانية وهو مصدر أحاط بنشأة والتطور التاريخي للدولة العثمانية .

محمد فريد بك،تاريخ الدولة العثمانية العلية .

عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية 1791م-1908م .

أما عن المراجع :

علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، تحدث عن نشأة الدولة والسلاطين الذي حكموا ومن أسباب السقوط .

عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ،1516-1922م،تحدث عن الأوضاع التي سادت المشرق العربي في عصر القوة وكذلك عصر الضعف .

هناك عديد من المراجع التي لم يسعنا المقام لذكرها .

صعوبات الدراسة :

من خلال دراستنا للموضوع واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل منها :

صعوبات التعاون مع الكتاب .

مشكلة الموضوع في حد ذاته يعتبر متشعب فقد درسنا مدة زمنية طويلة ولم نخص دراستنا لفترة معينة .

عدم توفر الكتاب نسخة ورقية .

صعوبة التواصل بسبب الجائحة .

كثرة المادة العلمية التي تخص الموضوع، مما أدىإلى تضارب الآراء وتشابه المضامين في اغلب مراجع البحث.

صعوبة ضبط المادة المعرفية الكثيرة .بالنظر إلى اتساع حدود البحث إضافة إلى التقيد بعدد معين من الصفحات ، مما أدى إلى صعوبة الإلمام بكافة جوانب الدراسة .

الفصل التمهيدي :القوة والهيمنة العثمانية في العالم الأوروبي

المطلب الأول : هيمنة الدولة العثمانية على العالم الإسلامي

المطلب الثاني : توسع العثمانيين في أوربا

المطلب الثالث : ضعف الدولة العثمانية بعد قوتها

أولا : هيمنة الدولة العثمانية على العالم الإسلامي

الدولة العثمانية هي آخر دولة إسلامية حكمت بلاد المسلمين ، واستمر حكمها 600 سنة،بعد أن أسسها عثمان الأول بن أرطغرل وتعود أصولها إلى الأتراك ،وبلغت أوج قوتها وعز مجدها في القرنين 16،17 وامتدت إماراتها لتشمل ،أهم قارات العالم القديم وهي آسيا ، وإفريقيا ،وأوربا ،وأطلق عليها عدة أسماء منها،السلطنة العثمانية ،والدولة العلية[1] .

وفي القرن 16 شهدت الدولة العثمانية عدة تغييرات أساسية ،ففي السنوات الأولى من هذا القرن اصطدمت الدولة بدولة المماليك في الشام ومصر ،فكانت هذه الدولة الناشئة ،محط أنظار الدولة المملوكية ،لأن العثمانيين كانوا قد

حققوا انتصارات ، ورفعوا راية الجهاد ضد أوروبا الشرقية المسيحية أي الإمبراطورية البيزنطية ،وكان المسلمون في أرجاء العالم يطربون لسماع انتصاراتهم المتتالية [2].

وقد مرت الدولة العثمانية في خلافتها بثلاث عصور: كان أولها عصر القوة،والذي بدأ منذ عهد عثمان مؤسس الدولة وصولا إلى سليم الأول وابنه سليمان القانوني،فبعد أن تشبعت الدولة بفتوحاتها الأوروبية ،توجهت أنظار سليم الأول نحو المشرق العربي من اجل توحيد الأمة الإسلامية ،فبعد أن أتيحت الفرصة للسلطان سليم للقيام بانقلاب عسكريضد أبيه بايزيد الثاني [3]1512.

1/محمود شاكر، التاريخ الإسلامي في العهد العثماني ،ط2،المكتب الإسلامي ، بيروت 2000،ص243

2/محمد جميل ، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ، بيروت 1957.

3/ابراهيم حسين ، سلاطين الدولة العثمانية وعوامل النهوض والسقوط،ط1،دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية،2014،ص201.

إن العالم الإسلامي عرف تنافس لثلاث قوى إسلامية ،وكل منها حاولت التوسع على حساب الأخرى ،وتمثلت في قوة الصفويين[4] في الشرق:إيران والعراق، بينما كانت قوة العثمانيين في الغرب أي آسيا الصغرى ، وقوة المماليك في بلاد الشام ومصر[1].

ولقد كان الصفويين من المذهب الشيعي بينما العثمانيون والمماليك من أهل السنة.وبسبب النفوذ تأزمت العلاقات بين العثمانيين والصفويين من جهة وبين العثمانيين والمماليك من جهة أخرى ، ففي تلك الفترة كانت دولة المماليك في حالة انحطاط بمقابل الدولة العثمانية التي كانت في حالة ازدهار وقوة ،لذلك نجدهم يطمحون لزعامة العالم الإسلامي،فكانت علاقتهم علاقة مجاملة ثم تحولت إلى صدام عسكري ، وبما أن سياسة الدولة العثمانية في عهد

السلطان سليم الأول كانت علاقة عدائية حيث قام بمحاربة الدولة الصفويةوقائدها إسماعيل الصفوي،الذي التي كانت تمثل خطرا على الدولة العثمانية [2].

كانت الدولة العثمانية بحلول القرن 16 تمتد أراضيها من بحر القزوين شرقا إلى البحر المتوسط غربا، في الواقع أن السلطان سليم الأول قد أحدث تغييرا جذريا في سياسة الدولة العثمانية الجهادية،فقد توقف في عهده الجهاد الزحف نحو الغرب الأوروبي وكاد أن يتوقف،حيث اتجهت الدولة العثمانية نحو المشرق العربي الإسلامي ، وذلك من أجل القضاء على الدولة الصفوية الشيعية ،وضم دول المماليك، وحماية أراضي الأراضي المقدسة ،وملاحقة الأساطيل البرتغالية ،ودعم حركة الجهاد البحري في الشمال الأفريقي [3]

1/عماد الدين خليل ، مدخل إلى التاريخ الإسلامي ،ط1،الدار العربية للعلوم، بيروت 1426،ص88

2/شوقي أبو خليل ،سليم الأول وإسماعيل الصفوي،ط1ن دار الفكر،دمشق،2005،ص53...63

3/سعيد عبد الفتاح عاشور،مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك،دار النهضة العربية،لبنان ،ص281.

4/الصفويين :أصل هذه السلالة من أذربيجان،وتنتسب إلى الشيخ صفي الدين ومن اسمه ،اخذت السلالة اسمها.

ويعود الصراع العثماني الصفوي إلى مساعدة إسماعيل شاه ، الأمير أحمد زيادة على ذلك أرسل وفدا إلى سلطان مصري يطلب منه التحالف لإيقاف سير الدولة العثمانية [1] وأيضا منافسة العثمانيين في منطقة الأناضول ، ومحاولة إثارة القلاقل،أيضا اختلاف المذاهب ومحاولة الشاه إسماعيل نشر المذهب الشيعي ولكن هزمت الدولة الصفوية في معركة تشالديران[2.4].

أما دولة المماليك وبعد سنة من هزيمة الصفويين صمم سليم الأول على مهاجمة المماليك ،بسبب سياسة الغوري ومساعدته للشاه إسماعيل وكذلك إيوائه لبعض الأمراء العثمانيين الفارين من وجه سليم الأول ولهذه الأسباب لم تلبث إلا أن اشتعلت الحرب بين الدولتين العثمانية والمملوكية،واستطاع العثمانيون إنزال الهزيمة بالجيش المملوكي،في

معركة مرج دابق،شمال حلب وتشجع سليم الأول على غزو مصر بعد غزو الشام وواصل زحفه جنوبا حتى بلغ مصر وانتهت الدولة المملوكية في معركة مرج دابق[3.2].

إن النصر الذي أحرزه العثمانيون في مرج دابق منحهم السيادة على الشام ككل في عام 1517.بعد أن أخضع العثمانيون بلاد الشام ومصر أخذوا يتطلعون إلى إخضاع العراق فيجمعوا بذلك المشرق العربي تحت سيطرتهم،ويحولون دون التوسع الصفوي في هذه المنطقة ، ولقد بدأت عملية ضم العراق إلى الدولة العثمانية[3]

1/زين العابدين شمس الدين ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،2010،ص139.

2/محمد عبد الله عوزة ، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع عمان ،1989،ص18..19.

3/ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي ن القاهرة ،ص90.

4/معركة مرج دابق:1516،كانت بين الدولة العثمانية والمماليك ،قرب حلب في سوريا ،انتصر فيها العثمانيون وتمزق جيش المماليك بسبب الخيانة وبسبب المدافع العثمانية .

5/معركة تشالديران:1514 وقعت في تشالديران بين العثمانيين والصفويين ،فانتهت بانتصار العثمانيين واحتلال مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية وأيضا إلى وقف التوسع الصفوي لمدة عام ،فأنهت ثورات العلويين داخل الإمبراطورية .

لقد ضم سليم الأول المناطق الشمالية،ولكن الوسط والجنوب بقي تحت السيطرة الصفوية ، وقد قسمت الدولة العثمانية العراق إلى أربع ولايات ،ولاية الموصل ، كردستان ، ولاية بغداد ،وأخيرا ولاية البصرة ،فحاولت الدولة الصفوية استعادة سيطرتها على العراق 1612،لكن الدولة العثمانية تمكنت في عهد مراد الرابع ،من إعادة العراق تحت السيطرة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى[1]

بعد سقوط مصر امتدت سيادتهم إلى الحجاز امتدادا سلميا بسبب الحماية التي كانت توفرها مصر من الأموال.....وما إن وصلت إلى شريف مكة بركات بن محمد بركات 1524،1495،قدم لهم مفاتيح الكعبة دون

مقامة وقام بتقديم طاعته إلى السلطان العثماني وبذلك أصبح سليم الأول خادما للحرمين الشريفين وأصبحت مكانته اقوى أمام الشعوب الإسلامية[2] .

أما اليمن فقد كانت السيطرة العثمانية عليها جراء إرسال اسكندر الجركسي حاكم اليمن المملوكي إلى السلطان سليم الأول وفدا ليقدم فروض الولاء والطاعة له ، فوافق السلطان العثماني على إبقائه في منصبه [3] .

1/يوجين روجان ، تلر:محمد إبراهيم الجندي ، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر،كلمات عربية للترجمة والنشر،2011،ص30.

2/إسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط1997،1418،1،ص75.

3/أحمد النعيمي ، تركيا والوطن العربي 1998،1428،أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الإقتصادية ،طرابلس ص15.

فبعد أن أصبح المشرق العربي تحت السيطرة العثماني توجهت الأنظار إلى المغرب العربي ، فلقد عرفت الجزائر في الربع الأول من القرن 16 [1]،تطورات سياسية هامة تمثلت في تعرضها لتحرشات الأسبان[2] ، الذين تمكنوا من احتلال العرب [3] ،إضافة إلى ضعف دولتي بني زيان وبني حفص التان كانتا تتقاسما النفوذ في الجزائر [4] وهذه العوامل دفعت بالجزائريين إلى الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين،اللذان ذاع صيتهما آنذاك ، وقد كان أعيان مدينة بجاية هم اول طلب النجدة عام 1512 ،فحاولوا تحريرها ففشلوا وفقد عروج ذراعة إثر المعركة[5] ،وبعد ذلك أدرك ضرورة تغيير القاعدة فدخل جيجل ثم وصل إلى شرشال ومن ثم دلس [6]،واعترفت له إمارة كوكو وبني عباس بالسيادة،وبعد ذلك استقبل عروج دعوة أهالي تلمسان لتخليصهم من الأسبان ،وبفضل المد الذي أرسله إليه ، السلطان العثماني تمكن

من القضاء على التمردات المحلية،كما تمكن من تحرير عدة مدن،من السيطرة الإسبانية،مثل منطقة القل وقسنطينة 1521،ومنطقة عنابة [7].وقد امتد الحكم العثماني في الجزائر على أربعة مراحل : مرحلة البكلربايات،مرحلة الباشوات ومرحلة الآغوات ،وآخر مرحلة هي مرحلة الدايات[8] .

1/ ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر في التاريخ العثماني ،ج4، المؤسسة الوطنية للأحباب ،ص100

2/عمار بن خروف ، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10و16،ص100

3/عمار عمورة ،موجز في تاريخ الجزائر ،ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر2000،ص88.

4/عمار بن خروف ،مرجع سابق،ص15.

5/عمار عمورة،مرجع سابق ، ص83.

6/محمد دراج ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس، 1543،1512.ط1،شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2012،ص191.

7/عمار عمورة ، المرجع السابق،ص89..90.

8/عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997،ص57.

بعد الانتصارات التي حققها خيرا لدين في الجزائر توجه إلى تونس للتخلص من الخطر الإسباني زمن الأسرة الحفصية،فقام بالهجوم على تونس وفتحها 1574،وطرد الأسبان نهائيا منها ،وأصبحت بذلك ولاية عثمانية[1]،وتحولت بفضل تنظيمات سنان باشا إلى مقاطعة عسكرية تعاقب على حكمها كل من البيلربايات1590،1574،والدايات 1559،1590،ثم البايات[2].

أما المغرب الأقصى فقد شهد في أوائل القرن 16 احتلال البرتغال للعديد من المناطق[3]،نظرا للضعف الذي آل إليه الوطاسيون ن في عدم قدرتهم على رد العدوان ،الأمر الذي فتح المجالأمام الأشراف السعديين للبروز كقوة في المغرب

الأقصى[4]،وفي هذا الوقت كانت الدولة العثمانية تسعى إلى ضم المغرب الأقصى إليها غير أن هذا الأمر لم يحدث لأن السعديين كانوا يرون أنفسهم أنهم الأحق في حكم المغرب[5].

1/عزيز سامح إلتر،تر:محمودعلي عامر،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت 1989،ص117،109.

2/جميل بيضون ،تاريخ العرب الحديث،د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع عمان،1989،ص49.

3/أحمد شوقي بنين ، تر:مصطفى طوبي ،تاريخ خزائن الكتب بالمغرب،ط1،مراكش2001،ص34.

4/محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب ،تاريخ العرب الحديث،د.ط،ص74.

5/عبد الكريم الجيلالي ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ،ج4،ط1،ص110...113.

ثانيا : التوسع العثماني في أوربا.

بدأت فتوحات الدولة العثمانية في أوربا منذ عهد مؤسسها عثمان الأول بن أرطغرل [3]، فبعد أن استلم زعامة العشيرة ،بعد والده،بعد تحالفات مع الإمارات المجاورة له حتى يتسنى له أن يتجه لتوسيع رقعة أراضيه على حساب الدولة البيزنطية التي كانت في تلك الفترة في حالة ضعف شديد وهذا ماسا عده على التوسع في ذلك الاتجاه في منطقة غرب الأناضول [1].

وخلال السنوات الحالية استطاعت الدولة العثمانية أن تفتح معظم دول منطقة البلقان وبذلك بدأت تتحول إلى إمبراطورية عظيمة ،فقد توجت انتصاراتها في أوروبا الشرقية بفتح مدينة القسطنطينية،1453، على يد السلطان محمد الفاتح بن مراد الثاني،ولم يتوقف هذا الأخير عن الفتوحات في أوربا بل تابع في معاركه وحروبه فأخضع بلاد الصرب وبلاد المورة التي تقع جنوب اليونان،وبلاد الأفلاق [4]، واشتغل العثمانيون في جهة الشرق إلى أن استلم سليمان القانوني الحكم 1520، ففتح مدينة بلغراد[4]1521، واستولى على جزيرة الرودس،وضم المناطق الجنوبية كذلك[2].

1/بيتر شوجر ، تر،د،عاصم الدسوقي ، أوروبا العثمانية 1504،1305،المجلد105ص28..30

2/ المرجع نفسه،ص60

3/عثمان الأول:هو زعيم عشيرة القايي وعامل سلاجقة الروم ومؤسس السلالة العثمانية التي حكمت البلقان والأناضول والمشرق والمغرب،600عام.

4/بلاد الأفلاق:هي منطقة جغرافية وتاريخية في رومانيا ،تقع شمال نهر الدانوب وفي الجنوب من سلسلة جبال الكارابات .والعثمانيون هم من أطلقوا عليها هذا الإسم.

5/مدينة بلغراد:هي عاصمة صربيا تقع المنطقة عند نقطة التقاء نهري السافا والدانوب،وهي إحدى أكبر المدن في جنوب شرق أوربا.

وقد حقق العثمانيون في عهد سليمان القانوني العديد من الانتصارات وكانت فترة حكمه هي الفترة الذهبية بالنسبة لفتوحات الدولة العثمانية [1].

دخل الإسلام إلى أوربا سنة 670م،لكنه لم ينتشر انتشارا واسعا بحيث دخل أوربا الغربية عبر الأندلس بعد فتحها ،ثم انتشر إلى بلاد القال كذلك ، وتأسست في شبه الجزيرة الأيبيرية دول إسلامية ،والأندلس عادة مايقصد بها الإشارة إلى الأراضي الأيبيرية، التي فتحها المسلمون وبقيت تحت ضل الخلافة والإمارات الإسلامية، وخلال التوسع

العثماني انتشر الإسلام في دول البلقان ودول جنوب شرق أوربا،فأخذ الإسلام في هذه المناطق،طابعا أوربيا ذات صبغة تركية خصوصا بين المسلمينالألبان،والبوشناق،حتى الأتراك وتواجدت جاليات تاريخية مسلمة من التتار ومن الشيكان في كل من روسيا وشبه جزيرة القرم[2].

ولقد كان الفتح العثماني للأندلس من أهم الفتوحات في أوربا قاطبة ،، اجتمعت القوى الأوربية على ضرورة طرد العثمانيين المسلمين وإنهاء أهم الفتوحات الإسلامية،في أوربا ، ووجه البابا بونيفاس التاسع نداءا إلى جميع ملوك أوربا وأمرائها يدعوهم إلى التحالف والاستنفار في مواجهة عدوهم المشترك،فاستجاب له ملوك أوربا وحشدوا حوالي مائة وعشرين ألفا عند مدينة نيوقوبوليس[4] ، الواقعة على نهر الدانوب في بلغاريا قرب الحدود الرومانية [3].

1/محمد فؤاد كوسوليلي،قيام الدولة العثمانية ،تر أحمد سعيد سليمان ، القاهرة 1968،ص50

2/علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، دمشق،70،1946....81.

3/محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت،ص90.

4/مدينة نيوقوبوليس:مدينة من شمال بلغاريا ،وقعت فيها معركة نيوقوبوليس التي أسفرت عن انتصار ساحق للجيش العثماني وهزيمة جيش التحالف المجري البلغاري الألماني وقوات متنوعة

ولكن استطاع السلطان بايزيد الأول هزيمتهم في معركة نيوقوبوليس 1396،وبذلك رسخت أقدام العثمانيين في البلقان وامتدت دولتهم دولتهم من الفرات شرقا إلى الدانوب غربا، وانتشرت الأنباء بذلك في أرجاء العالم الإسلامي[1].

وبعد فتح القسطنطينية كان من السهل على العثمانيين بعد ذلك مواصلة الفتوحات في شرق أوربا،ومنطقة البحر الأسود وغيرها من منطقة البحر الأسود وغيرها من ممتلكات الدولة البيزنطية المنهارة وأصبحوا هم الوريثين لها،فضموا إليهم بلاد الصرب والبوسنة والهرسك وشبه جزيرة المورة من بلاد اليونان ، وبلاد القرم الواقعة على البحر الأسود واستولواعلى محلات الجنوبيين التجارية في بحر إيجة ،كما قاموا بمحاولات لفتح بلجراد، وإيطاليا، وأثينا وذلك في عهد السلطان محمد الفاتح أيضا[2].

وفي عام 1596ن لم تعد هناك في السياسة الدولية أي مسألة لاتعني العثمانيين ،ففي 1519،برز شارل الخامس[3] من آل هايسبورغ،فرنسوا الأول ملك فرنسا كمرشحين لتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة،وقد وعد كل واحد منهما أن يستفز كالقوى الأوربية ضد العثمانيين وفي عام 1525، وبالتحديدفي معركة بافيا بعد أن وقع ملكهم فرنسوا الأول[4] في أسر شارل الخامس طلبوا المساعدة من العثمانيين ،وبعد إطلاق سراح فرنسوا الأول قال لسفير البندقية أنه أصبح يعتبر الدولة العثمانية القوة الوحيدة القادرة على ضمان وجود الدول الأوربية[3].

1/د.محمد حرب ن العثمانيون في التاريخ والحضارة ،المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة 1445،ص200.

2/يلماز أوزتونا ، تاريخ الإمبراطورية العثمانية ،تر:عدنان محمد سلمان ،م3، الدار العربية للموسوعات،ص76.

3/شارل الخامس:كان أحد ملوك فرنسا كان ثالث ملك من أسرة فالو ،كان عهده بمثابة نقطة هامة بالنسبة لفرنسا خلال حرب مائة عام بحيث استطاعت جيوشه استعادة جزء كبير من الأراضي التي احتفظ بها الإنجليز .

4/فرنسوا الأول:هو ملك فرنسا وابن شارل من اوراليان .

في وجه شارل الخامس،وقد رأى العثمانيون بدورهم أن التحالف مع الفرنسيين أفضل وسيلة لكي لا تسيطر قوة واحدة على أوربا [1].

وبعد تقدم العثمانيون ضد هنغاريا وانتصارهم ،أصبح العثمانيون يهددون آل الهايسبورغ من وراء ظهرهم،وقد اكتفى العثمانيون آنذاك بأخذ منطقة سريم فقط، وفي عام 1536، سمح السلطان للفرنسيين كأمة صديقة بحرية للتجارة في أرجاء إمبراطوريته ،وقد أقنع الإلحاح الفرنسي على السلطان العثماني بأن علاقته مع شارل الخامس،لايمكن أن ينهيها بنجاح إلا بهجوم على إيطاليا و كان الاتفاق حينئذ هو أن يسيطر الفرنسيون على شمال إيطاليا بينما يفتح العثمانيون جنوب إيطاليا[2].

1/يلماز أوزتونا، المرجع السايق،ص77.

2/محمد فريد بك المحامي،المرجع السايق77.

ثالثا:ضعف الدولة العثمانية بعد قوتها.

الدولة العثمانية شأنها شأن باقي الدول ،مرت بالأطوار الثلاثة ،مرحلة التأسيس وتوطيد الأركان، ثم الازدهار والتوسع وأخيرا الضعف،وقد سيطر العثمانيون أجزاء كبيرة من العالم شرقا وغربا وقد تمكنت في الشرق من تحقيق القبول لدى الناس حيث سيطرت على الكثير من الدول الإسلامية ودول الشرق العربي، وكان لهذا القبول أسباب ونقاط قوة تتمثل في كون الخلافة العثمانية خلافة مسلمة ويطلق على سلاطينهم لقب خليفة المسلمين [1].

لقد وصلت فتوحات العثمانيين إلى أوربا وأدت إلى اتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدهارها،فقد قام العثمانيون بتصرف حكيم وهو إعفاء النصارى من خدمة العلم ،واهتموا بالقرآن وتعليمه وشجعوا العلم الشرعي وإعطاء امتيازات لطلبة العلم [2].

اتبعت الدولة سياسة التسامح والعدالة ،والعفو على الرعايا المسيحيين وتمكنها من استقطاب عدد كبير من السكان ،كذلك استخدام البارود والمدفعية زاد من قوة الدولة العثمانية بحيث في عهد محمد الفاتح استخدم أكبر مدفع لم تمتلكه أي دولة في عتادها الحربي[3].

1/محمد مظفر الأدهمي:تاريخ أوربا الحديث في القرن 19،الجامعة المستنصرية،ص274.275.

2/المرجع السابق،280.

3/إكمال الدين إحسان وأغلو ،تر:صالح سعداوي ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،باستانبول،ص100.

إتباع سياسة الولايات ،حيث اعتمدت الدولة العثمانية على تقييم المناطق إلى ولايات ،ووضع حاكم لكل ولاية مما سهل على الحفاظ على الأمن وسهل عملية التواصل ،والحكم،والسيطرة على كل منطقة . الازدهار في كل كافة جوانب الحياة ،الزراعية والصناعية ،والاجتماعية،والثقافية[1].

السيطرة على أهم المعابر البحرية والطرق البرية.والأهمية الإستراتيجية لموقع الوطن العربي الذي كان تحت حكمها[2].

التنازع والخلاف الذي كان سائدا في أوربا مذهبيا وسياسيا .غرق الناس في حياة اللهو والترف، وخاصة طبقة الحكام، امتلاك الدولة الدولة العثمانية لجيش قوي ومنظم ومدرب،عرف بالجيش الإنكشاري[3].

الصراع الديني بين الكاثوليك والأرثوذكس. وموقع الدولة العثمانية الجغرافي الإستراتيجي لأنها كانت في قلب العالم القديم ووسعت سيطرتها على المضائق البحرية المهمة .القوة العسكرية للخلافة العثمانية منعت الزحف الصليبي نحو العالم الإسلامي[4].

1/عبد العزيز الشناوي،الدولة العثمانية ،دولة مفترى عليها ،الإنجلو المصرية القاهرة،1987،ص80.

2/عبد اللطيف بن داهيش:قيام الدولة العثمانية ،مطبعة النهضة الحديثة ،مكة المكرمة 1995،ص60.

3/عبد العزيز نوار:الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون،،دار النهضة العربية ،القاهرة 1991.

4/محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ،دار القلم ،دمشق1989،ص90.

إن أسباب سقوط الدولة العثمانية كثيرة من أبرزها الابتعاد عن تحكيم شرع الله تعالى الذي جلب للأفراد و الأمة تعاسة وضنكا في الدنيا،وقد أصيبت الشعوب الإسلامية في مراحل الدولة العثمانية بالتبلد وفقد الإحساس بالذات ،وضعف ضميرها الروحي ،وفي هذا العصر انتشرت المدارس اليونانية والأرمينية والكاثوليكية انتشارا واسعا بفضل رعاية السلطان وتشجيعه[1].

وقد ثار رجال إحدى الحاميات العثمانية ضد احتمال إلزامهم أن يضعوا على صدورهم الحزامين المتقاطعين على شكل صليب على النسق النمساوي والأدهى من ذلك ماحدث من استعانة الدولة العثمانية بضباط دانو بالولاء لروسيا من أجل، وظلت الدولة عاقلة عن هذه الحقيقة وبالتالي كان لروسيا عيون في جيش السلطان الجديد ، وكم من هزيمة تلقتها الدولة العثمانية من روسيا،وكان من أسبابها تسرب المعلومات الهامة[2].

كذلك نجد من أسباب السقوط مخالفة منهج الله تعالى وتشجيع الصوفية فبعد أن نشأت الدولة العثمانية على حب الإسلام والتربية الإسلامية والتدريب القوي للنظام العسكري وصلت إلى أوج قوتها،ففتحت البلاد وتوسعت فيها ولكن عندما بدأ الانحراف عن منهج الله تعالى وانصراف السلاطين إلى الدنيا وملذاتها،عم الفساد والفسق والفجور[3] .

1/قيس جواد العزاوي،الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،ط1،الدار العربية للعلوم،ص20.

2/هـ.ج ويلز،تر:توفيق جاويد ،موجز تاريخ العالم ،ص20

3/قيس جواد العزاوي،المرجع السابق،ص22

ونجد من أسباب الضعف كثرة الحروب الصليبية التي شنتها الدول الأوربية ،حيث قام الفرنسيون بحملة واسعة على كل من مصر والجزائر،وتوسع الروس [1].

أيضا الجيش الإنكشاري الذي كان مكونا من الأوربيين الذين أحضرهم السلطان أرخان من البلاد المفتوحة ووضعهم في ثكنات عسكرية خاصة بهم،وكان من أقوى الجيوش ،خاصة في عهد محمد الفاتح ،ولكن تحول بعد دخولهم بين المدينتين وانخراطهم بالحياة المدنية،وكثرة تعدياتهم على الناس وامتدت أعينهم إلى الحكم والسلطة،فأصبحوا يتدخلون في شؤون الحكم وتعلقهم بملذات الدنيا[2].

تأثير الحروب البلقانية حيث كان لها دور كبير في إضعاف الدولة العثمانية إذ أخذت دول البلقان بالتوسع بعد استقلالها على حساب الأراضي العثمانية في عام 1330،تم إعلان استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية [3].

مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ،إذ يعد هذا الأمر من أهم أسباب ضعف الدولة العثمانية وبالتالي انهيارها حيث تم احتلال إسطنبول للمرة الأولى من قبل الحلفاء ،كما سيطرت ايطاليا على جزء من جنوب الأناضول،وسيطرت اليونان على الجزء الغربي من الأناضول [4].

1/محمد سهيل طقوش،تاريخ الأكراد ،دار النفاس للطباعة والتوزيع،ص77

2/ المرجع نفسه،ص.80.

3/يلماز أوزتونا ،تر:عدنان محمود سلمان ،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا،إستانبول 1988،ص18.

4/محمدسهيل طقوش ،المرجع السابق،ص82.

انتشار الظلم في كل دولة أو ولاية خاضعة للدولة العثمانية ،فقد اقترف بعض الباشاوات أعمال قبيحة للغاية ونهبوا الأموال وسفكوا الدماء واعتدوا على الأعراض،وظلموا أهل مصر والشام والحجاز ،كما اشتد ظلم الأتراك للعرب ،والأكراد والألبان ،بل قامت تلك العصابات تظلم الناس داخل تركيا وخارجها[1].

ابتليت الدولة العثمانية في أواخر عهدها بالاختلاف ،والتفريق بين الزعماء والسلاطين،حيث حاول بعض الحكام المحليين الاستقلال الذاتي عن الحكومة المركزية في الدولة ،وكان ذلك عن طريق إطالة فترة حكمهم،ومحاولة تأسيس أسرة محلية ،وقد ساهم ذلك الصراع بين الدولة العثمانية والحكام المحليين في إضعاف الدولة ثم زوالها وسقوطها[2].

إن اتساع رقعة الدولة العثمانية وسيطرتها على مايزيد على 14مليون الكيلومترات ،وظهور العديد من الأقليات ،والعصيان ،الأقلية ،والحركات المتمردة كانت سبب ضعفها. التخلف العلمي بحيث اشتغل العثمانيون بالحروب وابتعدوا عن العلم بسبب حروبهم وفتوحاتها[3].

1/علي الصلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،2001،ص527..531.

2/محمد سهيل طقوش،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ،ط3،دار النفاس،ص300

3/حليم إبراهيم بك ،تاريخ الدولة العلية ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت،1988،ص90

الحركات الانفصالية السياسية والدينية ،استغلت الدول الأجنبية ضعف الدولة العثمانية فثارت ضدها،الحركات الانفصالية سواء أكانت سياسية أو دينية،وانتهزوا الفرصة لإقامة حركات لتفويض العثمانيين[1].

الامتيازات العثمانية ،بحيث كانت الدولة العثمانية تقدم العطايا والامتيازاتإلى الدول الأجنبية ،حتى جعلت بعض الامتيازات الدول الأوربية صديقة للدولة العثمانية وشريكة لها في حكم البلاد. غرور السلاطين العثمانيين بلغ عنان السماء وهذا ما أدى إلى سقوط دولتهم وفساد السلطة الحاكمة بحيث أصبح السلاطين العثمانيين يتغيبون عن قيادة المعارك ،وأوكلوا الأمور إلى غير أهلها[2].

تدخل المرأة في الحكم وظهور المشاكل الأسرية عند السلاطين،حيث تفككت روابط الأسر العثمانية ،وانتشرت عادة قتل السلطان لإخوانه، وأولاده[3].

بدأ إهمال اللغة العربية وتعليمها،وكذلك اللغة المختلفة لكل الدول التي كانت تحت سيطرتها [4].

1/د.محمد عبد الحميد الرفاعي،قيام الدولة العثمانية واتساعها ،دار التوزيع الإسلامية ،ص80.

2/ المرجع نفسه،ص82.

3/يوسف بك الثقفي ،موقف أوربا من الدولة العثمانية ،نشر خاص،1997،ص50.

4/أحمد عبد الرحيم مصطفى ،في أصول التاريخ العثماني،ط1،دار الشروق القاهرة ،ص60.

المبحث الأول : بطاقة قراءة الكتاب

المطلب الأول : التعريف بالكاتبة

المطلب الثاني : التعريف بالكتاب

المطلب الثالث : أهمية الكتاب

أولا: التعريف بالكاتبة

-**السيرة الذاتية** : الاسم نادية محمود مصطفى ولدت ب1951/08/14بالقاهرة لمن نجد معلومات أخرى متعلقة بميلادها وعائلتها.

-**مؤهلاتها** :

-بكالوريوس علوم سياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة في1975 بتقدير جيد جدا.

-دكتورة في العلوم السياسية بمرتبة الشرف الأولى من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة في 1981.

-**التدرج الوظيفي بجامعة القاهرة** :

-معيدة بقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة اعتبارا من 1972/10/27.

-مدرس مساعد بقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية،جامعة القاهرة اعتبارا من 1976/08/04.

-أستاذ بقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية،جامعة القاهرة اعتبارا من 1991/12/31.

-مؤسس ومدير برنامج حوار الحضارات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية افريل 2002-جوان 2002.

-مدير مركزالبحوث والدراسات السياسية والمشرق على برنامج حوار الحضارات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية2002/06/10-2002/06/8.

-مدير برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات حوار الحضارات سابقا 2007 -2008.

مدير برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية سبتمبر 2008-سبتمبر 2009.[1]

رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة مارس 2010-أوت 2010[1]

1-نادية محمود مصطفى السيرة الذاتية ،أستاذة العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،القاهرة ص3.

كتب محررة بالمشاركة :

-نادية محمود مصطفى،زينب عبدالعظيم(محرران):الدور الإقليمي لمصر في مواجهة التحديات الراهنة،جامعة القاهرة،مركز البحوث والدراسات السياسية،2003.

-نادية محمود مصطفى ،جلال عزالدين (محرران) ،إسرائيل في مفترق طرق ،جامعة القاهرة،مركز البحوث والدراسات السياسية ،2003.

-نادية محمود مصطفى ،باكينام الشرقاوي(محرران)،ثلاثون عام على حرب أكتوبر نظرة للإمام ،جامعة القاهرة،مركز البحوث والدراسات السياسية ،2004.

-نادية محمود مصطفى ،وسام الضويني(محرران) ،حوار الأديان، مراجعة وتقويم مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بالتعاون مع مؤسسة ميديا انترناشونال ،2010[1].

-قائمة بالأبحاث المنشورة في دوريات علمية :

لديها 44بحثا في مجالات ودوريات علمية عربية محليا وإقليميا منها :

-نادية محمود مصطفى ،الدبلوماسية الفرنسية والغزو الإسرائيلي للبنان ،مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ،عدد 8-9 جوان – أكتوبر1983.

-نادية محمود مصطفى القوتان الأعظم والعالم الثالث من الحرب الباردة إلى الحرب الجديدة،مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ،أكتوبر 1986.

-نادية محمود مصطفى ،حول تجديد الاهتمام بالاقتصاد السياسي الدولي ،مجلة العلوم الاجتماعية،ديسمبر1986.

-نادية محمود مصطفى،القدس في ديزني لاند ،القدس،نوفمبر199.

1-السيرة الذاتية لنادية محمود مصطفى ص9.

2-مرجع نفسه ص10.

قائمة الكتب المؤلفة والمحررة :

وعدده الإجمالي 66 كتابا تنقسم بين كتب مؤلفة 17 كتابا وكتب محررة 14 كتابا وكتب محررة بالمشاركة 21 كتابا وكتب تم الإشراف على تنسيقها العلمي وعلى تحريرها 14 كتابا.

أهم أعمالها :

كتب مؤلفة:

-د-نادية محمود مصطفى أوربا والوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1987.

-د-نادية محمود مصطفى الثورة والثورة المضادة في نيكاراجوا، الأبعاد الإقليمية والدولية، جامعة القاهرة مركز البحوث والدراسات السياسية 1988.

-د-نادية محمود مصطفى العصر العثماني، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام الجزء الحادي -العصر المملوكي مشروع العلاقات الدولية في الإسلام في الجزء العاشر من المشروع، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1996.

-نحو منظور حضاري إسلامي للديمقراطية العالمية ، الأردن ، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2012.

-العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي ، منظور حضاري مقارن ، القاهرة ، المركز الحضاري للدراسات السياسية، دار البشير للثقافة والعلوم،2015.

كتب محررة :

-د-نادية محمود مصطفى (محرر) ، مصر ومشروعات النظام الإقليمي الجديد ، جامعة القاهرة ،مركز البحوث والدراسات السياسية، 1997.

-معاداة السامية بين الإيديولوجية والقانون والسياسة، جامعة القاهرة مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع 2007.

-إستراتيجية التواصل مع عرب 48، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية وجامعة الدول العربية،2004.

-أبعاد الصراع في دارفور الأزمة والأفق المستقبلي، جامعة القاهرة،مركز البحوث والدراسات السياسية ،2004[1].

1-السيرة الذاتية لنادية محمود مصطفى،ص7.

ثانيا :التعريف بالكتاب

1/ المظهر الخارجي للكتاب :

العنوان : العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي الجزء الحادي عشر تحت عنوان العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية .**الكاتبة** : نادية محمود مصطفى وآخرين

بلد النشر : القاهرة (مصر) دار النشر : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .**تاريخ النشر** : (1417هـ-1996م) .**عدد الصفحات** :322.

الواجهة الأمامية للكتاب :

(**صورة الغلاف**): عليه رسم لدوائر وأشكال زخرفيه في الأعلى والأسفل ، لون الغلاف بني فاتح كتب في أعلى الغلاف دار النشر أما على الجهة اليسرى العلوية شعار كروي يتوسطه هلال أصفر ومثل صغير في أعلاه اسم الله وعلى جنبه عبارة هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وتاريخ ميلاد هجري تحتها ، أما في وسط الكتاب يتخلله العنوان <العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية > ، أما اسم المؤلفة فقد كتب تحت العنوان بخط رقيق باللون الأسود وتحتها أيضا أسماء الباحثون .

الواجهة الخلفية للكتاب :

توازن الأقسام والفصول : ينقسم مضمون الكتاب الذي هو عبارة عن عمل جماعي لمجموعة باحثين ومختصين في العلاقات الدولية والتاريخ الإسلامي إلى عدة أسماء فكان موضوع كتابنا وهو العصر العثماني الجزء الحادي عشر .

يحتوي الكتاب على ثلاثة فصول وكل فصل مقسم إلى مباحث ، فقد تناولت في الفصل الاول نظام القوة والهيمنة الإسلامية من خلال الدور العثماني ، أما في الفصل الثاني فقد ذكرت الهيمنة العثمانية وبدايات المسألة الشرقية أما الفصل الثالث فقد تطرقت الى المصير العثماني من خلال التدخلات الأجنبية [1].

1-الملحق 01: واجهة كتاب العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية،ص82.

2/المظهر الداخلي (محتوى الكتاب)

قسم الكتاب إلى ثلاث فصول :

الفصل الأول : بعنوان نظام القوة والهيمنة الإسلامية : الدور العثماني العالمي مع بداية الاستعمار التجاري الأوربي (1520م-1571م) ، مقسم إلى مبحثين (ص ص 19-29) .

المبحث الأول : الدولة العثمانية وتوازن أوربا بين هايسبورغ والبوربون .

المبحث الثاني : العلاقات العثمانية مع الدول الإسلامية في ظل الانعكاسات التوازنات العثمانية الأوربية ، تحدث عن طبيعة العلاقات المسيحية الإسلامية وأهم النظم التي ارتكزت عليها ، وعن الدور العثماني في تشكيل هاته العلاقات بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي وذلك بعد ضمها للوطن العربي فأصبحت قوة إقليمية مواجهة لأي خطر مسيحي فغلب الجانب العثماني(ق 10هـ - 16 م) ، ثم ضعف وبدأت بالانهيار والزوال .

أما الجانب الأوروبي تطور بفضل عصر النهضة والتطور والتوسع التي شهدته جل الدول الأوربية ، والسيطرة على الأسواق تخللها التنافس الاستعماري والسيطرة على النظام الأوربي ابتداء من عصر السلام الاسباني البرتغالي ق15-16م إلى عصرالسلام البريطاني ق18-19م.

الفصل الثاني : نظام المرحلة الانتقالية من الهيمنة العثمانية العالمية إلى الدور الأول من المسألة الشرقية ومولد نظام جديد للهيمنة الأوربية(من زيتفاتوروك1606 كوكوكينارجا

1774 مقسم إلى مبحثين (ص71-ص110) .

المبحث الأول : نظام التفاعلات العثمانية الأوربية،تقلص وانتهاء التهديد العثماني لأوربا بين ضغط النمسا وروسيا .

المبحث الثاني : العالم الإسلامي بين انعكاسات تقلص القوة العثمانية وبين تطور التوجهات وعواقب الهجمات الأوربية .

تتحدث هذه المرحلة من نهاية ق 10هـ-16م عصر الهيمنة العثمانية وصولا الى ق11هـ-17م عصر الصمود الأوربي وأخر التوسعات العثمانية إلى غاية ق12هـ -18م عصر بداية الدفاع ورد الفعل العثماني وتقلص القوة العثمانية ، بعد تراجع القوة العثمانية السياسية والعسكرية التي توقفت بها الفتوحات منذ نهاية ق17، وبدأ العثمانيون

بفقدان الأراضي القرم لصالح روسيا 1774م ، هذا ما دفع بالعثمانيين لعقد تحالفات مع الأوروبيين من اجل بقائها في أوربا .

الفصل الثالث : نظام تصفية الدور العثماني وتوالي موجات الاستعمار على العالم الإسلامي :

مصير الدولة العثمانية ونظام التوازنات الأوروبية (1774-1923م).

مقسم إلى مبحثين(ص157-ص290).

المبحث الأول : تطور التوازنات الأوربية ومشاكل العلاقات العثمانية الأوربية للتدخلات في أزمات الولايات الأوروبية ، في عمليات إصلاح الدولة العثمانية .

المبحث الثاني : العلاقات العثمانية مع الولايات العربية وأنماط التدخلات والتنافس الأوروبي على العالم الإسلامي.

يدرس هذا الفصل سياسات الإصلاح التي طبقها السلاطين العثمانيين(منذ سليم الأول وحتى عبد الحميد الثاني)، للحد من الضعف والتدهور الذي آلت إليه الدول العثمانية ، وأيضا عن طبيعة توازنات القوى الأوروبية التي كانت تصب من اجل المحافظة على بقاء الدولة العثمانية وكذلك التدخل الأوروبي من خلال المسألة الشرقية والأزمات التي ثارت حول الولايات العربية والأوروبية (أزمة مصر – محمد علي-) ،وأيضا عن طبيعة الحركات الاستقلالية التي ظهرت في الجانب العربي والأوربي .

ثالثا : أهمية الكتاب :

تكمن أهمية الكتاب بأنه مرجع هام بالدرجة الأولى بحيث أنه عمل ضخم استغرق عن ما يزيد عشر سنوات ، حيث شارك فيه مجموعة من الأساتذة والباحثين في العلاقات الدولية والقانون والتاريخ الإسلامي والعلوم السياسية ،نتج عنه الكتابة في أربع مجالات كل مجال بأجزاء أما كتابنا فهو العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي الجزء الحادي عشر فهو ملم بكل جوانب الدولة العثمانية من القوة والهيمنة إلى العلاقات العثمانية الأوروبية في ق16م ، بحيث تمكن العثمانيون بالسيطرة على البلقان إي الجزء الشرقي من أوربا فسيطرة على بلغراد 1521م ففتح الطريق أمامها إلى وسط أوربا ، وبعدها في مطلع ق17م بعد ظهور الشاه عباس الأول الصفوي كحاكم قوي بدأ يهدد الحدود الشرقية للدولة العثمانية الأمر الذي حتم على السلطنة على تخفيف التوتر بينها وبين النمسا في جهة الغرب ، فعقدت اتفاقية ويستفاروك 1606م، فالكاتب الدارس للعلاقات العثمانية مع الدول الإسلامية يجد العديد من المعلومات الهامة في هذه المرحلة وخاصة الامتداد العثماني واقاف الزحف الاسباني البرتغالي على المغرب ، فالتوسع العثماني في العالم العربي جاء نتيجة الاستجابة للتحديات الكبرى التي واجهتها المناطق العربية وكذلك الحروب الصفوية العثمانية، والدارس ق16م نهاية عصر الهيمنة والقوة العثمانية ثم إلى ق 17م عصر الصعود الأوربي وأخر توسعات العثمانية إلى ق 18م بداية الدفاع وتقلص القوة العثمانية والإسلامية في مواجهة الهجومات الأوربية وصولا إلى المسألة الشرقية وأزماتها والتدخلات الأجنبية التي تلتها حتى وصلت إلى مرحلة الإصلاح للحد من التفكك والتدهور، فهو كتاب ومرجع من الدرجة الأولى يساعد الباحث والمتعلم في بحوثه ودراسته .

المبحث الثاني : التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الإسلامي

المطلب الأول:العلاقات الروسية في ق16-17-18م

المطلب الثاني : العثمانيون في عصر الضعف والانحطاط في الوطن العربي

أولا :العلاقات العثمانية الأوربية في القرن 17 و18و19.

1/العلاقات الروسية العثمانية.

تمتد فترة الاضمحلال على مدار ثلاثة قرون من الزمان و شهدت تولي عدد كبير من خلفاء بني عثمان [1]،وقد بدأ بموت سليمان القانوني 1566م ، بحيث تتابع على العرش سلاطين ضعاف و تعرضت الإمبراطورية لهزائم برية وبحرية كبيرة فحكم الإمبراطورية خلال هذه الفترة ثلاثة وعشرين سلطانا لم تظهر كفاءة منهم سوى اثنين مراد الرابع ومصطفى الثاني فكان السلطان سليم الثاني أول سلاطين آل عثمان الذين قعدوا عن قيادة الجيوش وتخلو عن الجهاد فتوقفت التوسعات العثمانية [2], فقد شهدت فترة حكم سليم الثاني أول تفوق أوروبي على حساب الدولة العثمانية ، فبعد أن تمكن العثمانيون من فتح قبرص 1580 م ،رحب بهم المسيحيون الأرثوذكس ليخلصوهم من سيطرة الكاثوليك و نقل العثمانيون إلى الجزيرة عدد كبير من الأناضول ، تكونت حملة صليبية كبرى لاسترداد قبرص ، بمعركة **ليبانتو** التي وضعت حدا للتفوق العثماني وعمت في أوربا الفرحة جراء هزيمة العثمانيين . و أظهرت معاهدات الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية في هذه المرحلة ضعف هذه الإمبراطورية و تراجع قوتها ، فجاءت معاهدة **سيتفاتوروك**[4] مع النمسا 1606 م بعد مفاوضات بين السلطان العثماني و إمبراطور النمسا ، ليتعاملا معاملة الأنداد [3].

1/يلماز أوزتونا ،تر:عدنان محمود سلمان ،موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ط1 الدار العربية للموسوعات 2010م،1431هـ،ص10،11

2/أحمد عبد الرحيم مصطفى،في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار المشرق ،القاهرة ،1986،ص200،201.

3/بارتلود، تر:أحمد السعيد ،تاريخ الترك في آسيا الوسطى ،الأنجلو المصرية ، القاهرة 1958،ص95

4/معاهدة سيتفاتوروك:هي معاهدة أنهت الحرب الطويلة بين الدولة العثمانية وملكة النمسا المعاهدة كانت جزءا من نظام السلام

و في نهاية القرن 17 حقق الأوروبيون انتصارا على الدولة العثمانية بقيادةإمبراطور النمسا على أراضي المجر و ساحل البحر الأسود و وقع السلطان العثماني معاهدة **كارلوفيتش**[3] 1699 م وهي أول معاهدة توقعها الدولة العثمانية باعتبارها دولة مهزومة، تنازل بمقتضاها السلطان العثماني عن **تراتسلفنيا** و معظم أراضي المجر ، و تنازلت أيضا بمقتضى معاهدة **باساروفتز** 1817 م عن مزيد من أراضي المجر و بلغاريا[1].

كانت الخسارة الأعظم في الجانب العثماني في مطلع القرن 18 في الصراع العثماني الروسي ، فكانت رغبة القيصر **بطرس الأكبر** في الوصول إلى المياه الدافئة هي الدافع الأول لتنظيم حملة روسية ضد الدولة العثمانية 1695 م ، تمكنت من الاستيلاء على **آزوف** ، لكن العثمانيونتمكنوا من استردادهاعام 1811 م ، واصلت **كاترين الثانية** باستمالة البلقانيين عرقيا و اثنيا ، على اعتبار أنهم يتوحدون مع الروس في الأصل السلافي و المذهب **الأرثوذكس** فأعتبر الروس أنفسهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية ، و قد عملت **كاترين الثانية**على إثارة الاضطرابات ضد الدولة العثمانية في البلقان و مصر و بلاد الشام ، بالاتصال بالمتمردين و في الأخير تم الاستيلاء على القرم و فصلتها نهائيا عن الدولة العثمانية ،كما استولت على ولايتي **الدانوب و لاشيا و ملدافيا** ، لكن تراجعت عنهما حرصا على عدم اغتصاب **النمسا** ، و قامت بإثارة المتمردين اليونانيين ضد المسلمين و انتهت الحرب الروسية العثمانية بتوقيع معاهدة **كوجوك قينا رجه1884**م ، و بمقتضاها أبعدت الدولة العثمانية عن شبه جزيرة القرم تمهيدا لضمها إلى روسيا بعد سبع سنوات و احتفظ السلطان العثماني في حقه في الإشراف على تتار القرم باعتباره خليفة المسلمين ، و أصبح لروسيا الحق في تعيين قناصل لها في ممتلكات الدولة العثمانية[2] ، و لرعاياها

1/يوسف علي الثقفي،موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، نشر خاص 1997ص184،

2/محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة،دار القلم،دمشق ،1989،ص80.

3/معاهدة كارلوفيتش:تم توقيعها في 1699في سريمسكي كارلوفجي ،وهي تحالف قوي بين الدولة العثمانية وعصبة 1684المقدسة تضمن آل هابسبورغ ، الكومنوولث البولندي الليتواني جمهورية البندقية و الإمبراطورية الروسية بحيث تنازل فيها العثمانيون عن معظم المجر ترانسلافونيا للنمسا ،بينما ذهبت بودوليا لبولندابحيث تعتبر بداية التراجع العثماني في أوربا الشرقية ،وجعل آل الهايسبورج القوة المهيمنة

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

الحق في ممارسة التجارة هناك ، و سمح لروسيا بإقامة كنيسة أرثوذكسية [3] في إسطنبول ، و سمح لرعاياها بالحج إلى بيت المقدس ، الأمر الذي شجع الروس على ادعاء حماية مصالح المسيحيين الشرقيين الأرثوذكس في ممتلكات الدولة العثمانية .

و في عام 1884 م ضمت روسيا شبه جزيرة القرم[4]، و مارست سياسات متشددة في مواجهة مسلمي القرم ، فتدفقت هجرات المسلمين من القرم إلى الدولة العثمانية بحيث حولت كاترين القرم إلى قاعدة عسكرية لتتوسع على حساب الدولة العثمانية[1].

2/علاقة الدولة العثمانية مع فرنسا :

إن خطر التوسع الروسي للوصول إلى المياه الدافئة جعل الفرنسيون يتحسسون الخطر المحدق بتجارتهم ، كما أن طموح الإنجليز كان في تزايد مستمر في تلك الفترة الدولية العالمية ، هنا بدأ ت حكومة الثورة الفرنسية تسوغ مصر ، و بالفعل استطاع الفرنسيون 1798 م ، إنزال قواتهم في الإسكندرية ثم ما لبثوا أن استولوا على القاهرة ثم وصل الإنجليز بأسطولهم ، بعد عدة أيام إلى الإسكندرية فأحرقوا الأسطول الفرنسي ، هذا من الجانب الأوروبي [2]، لكن من الجانب العثماني الأوروبي ، فمما لا شك فيه أن احتلال فرنسا لمصر ، أثار حفيظة السلطنة و جعلها

1/عبد العزيز العمري ، الفتوح الإسلامية عبر العصور ،دار اشبيلية للنشر ، الرياض ،.1998 ،ص30..31

2/يوسف علي الثقفي ،المرجع السابق ص90

3/الأرثوذكس:هي مذهب من المسيحية ، وتعني كلمة أرثوذكسية : الرأي القويم أو الإيمان المستقيم .

4/جزيرة القرم :تقع شمال البحر الأسود يحدها من الشرق بحر أزوف أهم مدنها هي العاصمة سيمفروبل.

تميل إلى الجانب الإنجليزي للوقوف في وجه فرنسا ، و لما كان الإنجليز حلفاء الروس ، فقد عقدت أطراف الثلاثة اتفاق دفاع مشترك ، كل هذا أفسح المجال و سهل على الفرنسيين قضية التوسع في المنطقة فاحتلوا سوريا ، إلا أن الحلفاء أحبطوا المحاولات الحثيثة لدوام السيطرة الفرنسية على سوريا و كان ضغط الحلفاء على الفرنسيين بالإضافة إلى موقف المصريين من الحملة و تغير الموقف عموما في أوروبا الغربية أن تركت فرنسا مصر و لجأت إلى توقيع اتفاقية صلح مع الدولة العثمانية و دول أوروبا و عرفت هذه الاتفاقية باتفاقية **أميان** 1802[3] م[1].

و من ناحية أخرى ، وقعت الدول العظمى و هي : انجلترا ، فرنسا ، روسيا ، فيما بينها على اتفاقية لندن 1827 م ، و قرروا الضغط على الباب العالي لصالح اليونان ، كانوا يريدون تأسيس إمارة يونانية (عبارة عن شبه جزيرة المورة) مستقلة ذاتيا مرتبطة بالباب العالي ، تدفع الضريبة لتركيا مثل : صربيا ... اشتركت إنجلترا في الاتفاقية دون رغبة منها ، كانت تخشى استفادة روسيا من ضعف الدولة العثمانية ، و من ثم فإنها لم تشأ أن تترك منافستيها الكبريين فرنسا و روسيا تنفردان بتسيير دفة القضية و في عام 1827 م اتحدت الأساطيل الإنجليزية الفرنسية الروسية تحت قيادة الأميرال الإنجليزي [2].

1/محمد فريد بك،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق إحسان حقي ،ط2،دار النفائس، بيروت ،1988.ص45

2/يلماز أوزنونا تاريخ الدولة العثمانية ،تر:عدنان محمود سلمان ،مرا:الدكتور محمود الأنصاري ،م1،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ،تركيا،1988،ص35..40

3/اتفاقية أميان:وقعت في سنة 1802لتنهي مؤقتا العداء بين الجمهورية الفرنسية والمملكة المتحدة،خلال حروب الثورة الفرنسية في مدينة أميان،بين جوزيف بونابرت والمركيز كورنواليس، كمعاهدة سلام نهائية استمرت المعاهدة لعام واحد،بموجب المعاهدة اعترفت المملكة المتحدة بالجمهورية الفرنسية .

كان محمود الثاني قد رفض الاستقلال الذاتي لليونان بعد استرداد المورة و كان يخشى أن تصبح اليونان نموذجا تقتدي به الدول البلقانية الأخرى ، فقامت القوات الثلاث بضرب السفن العثمانية بما يسمى **بغارة نفارين** 1827 م لأن هذه الأخيرة كانت في حالة صلح مع الدول الثلاث فقوبلت الغارة باستياء في أوروبا الغربية 1829 م وقعت حرب شديدة بين الطرفين، احتلت الروس أدرنة عند بدء الحرب الروسية أنزلت فرنسا و احتلت المورة و أعطتها لليونانيين مما اضطرت الدولة العثمانية إلى توقيع و قبول معاهدة لندن[2] 1829 م و التي تم فيها الاتفاق على إمارة يونانية تتألف من مورة و جزر كيكلاد ، تابعة لتركيا ينتخب أميرها من سلالة إحدى الدول الأوروبية التي ليست من الدول العظمى بموافقة كل من تركيا و انجلترا و فرنسا و روسيا ، و تسدد الدولة العثمانية ضريبة سنوية قدرها 375000 قطعة ذهبية ، و بعد حرب دامت سنة وقعت روسيا معاهدة أدرنة 1829 م و التي تضمنت أن يترك لروسيا ساحل البحر الأسود الشرقي بكاملة ، و من نهر كوبان في قفقاسيا إلى حد باطوم ، و في البلقان دلتا ، ألطونة ، أخيسكا[1].

1/يلماز أوزتونا ،المرجع السابق.ص128

2/معاهدة لندن:هي معاهدة تمت1840،بين أربع دول والدولة العثمانية للحد من توسعات محمد علي باشا حاكم مصر على حساب أراضي الدولة العثمانية،والتي كانت أيضا سببا في تقليص صلاحياته

3/معاهدة أدرنة:هي اتفاقية بينم الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية ،أنهت الحرب التركية الروسية 1829،1828،بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية ، وقعت في 14سبتمبر 1829 في أدرنة من قبل الكونت ألكيسي فيودوروفيتش أورلوف من روسيا وعبد القادر بك عن الدولة العثمانية.

4/ المورة:هو اسم شبه جزيرة البيلوبونيز في جنوب اليونان في العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

ترك الاحتلال الروسي خمس سنوات ذكريات مريرة في رومانيا ، و سيكون تعاون اليونان الأرثوذكسية بعد الآن مع انجلترا و فرنسا و ليس مع روسيا ، كذلك سيكون اتجاه رومانيا الأرثوذكسية في المستقبل نحو أوروبا الغربية و ليس نحو روسيا ، و ذلك أن الرومانيين و اليونانيين الذين ليسوا سلافا ، أصبحوا يخشون روسيا بصورة كبيرة رغم أنها أعادت لهم استقلالهم [1].

ألغت معاهدة بخاريست شروط معاهدة لندن التي عقدت قبل سنة تأسست دولة يونانية تفوق جدا ما كان يتصور ، منحت اليونان استقلالا كاملا ، كانت أول دولة مستقلة انفصلت عن الدولة العثمانية في البلقان ، و هكذا تأسست من العدم [2].

1/يلماز أوزتونا ،المرجع السابق،ص200.

2/يلماز أوزتونا،المرجع السابق،ص221.

3/معاهدة بخاريست:هي معاهدة سلام وقعتها رومانيا في 07ماي 1918خلال الحرب العالمية الأولى مع دول المحور المركزي وهي الإمبراطورية الألمانية ،والنمساوية المجرية،ومملكة بلغاريا والدولة العثمانية،تضمنت تنازل رومانيا لأراضي حدودية لصالح بلغاريا وتأجير حقول النفط،الرومانية لصالح ألمانيا لمدة 90عاما ومنح النمسا المجر،حق السيطرة على معابر جبال الكاربات.

4 /البلقان :أو شبه جزيرة البلقان منطقة تقع في شبه الجزيرة الإيطالية تستمد من اسم سلسلة جبال البلقان ،تأتي البلقان على رأس المناطق الأوربية ذات النزاعات ،واعتبارا من انتهاء السيطرة العثمانية عليها،اندلعت الصراعات والدعوات لتقسيم البلقان .

المطلب الثاني:العثمانيون في عصر الضعف والانحطاط في الوطن العربي

1/احتلال فرنسا للجزائر

ضرب ازميرلي حسين باشا آخر بكلر بك[3] للجزائر و كان يطلق عليه اسم (**داي**)[4] بالمروحة ، على وجه القنصل الفرنسي عام 1827 م [1]، كانت فرنسا قد استدانت من الجزائر عام 1797م ، و قد تذرعت بأعذار كثيرة في عدم تسديد دينها ، راجعت فرنسا الباب العالي طالبة تقديم الباشا بتقديم الترضية إلى قنصلها ، لم يستمع حسين باشا لذلك ، حاصر الأميرال دوربي ميناء الجزائر 12 جوان 1827 م و رغم أن الحصار البحري دام ثلاث سنوات لم يعجز حسين باشا و استعمل الموانئ الأخرى[2].

1/أحمد عزت عبد الكريم،دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ،القاهرة 1953،ص50.

2/ساطع الحصري،البلاد العربية والدولة العثمانية ،بيروت،1962،ص45.

3/بكلربك الجزائر:منصب ولقب عثماني ويعني سيد السادة ، وكانت من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، ويعتبر صاحب المنصب، مرشحا دائما لدخول مجلس الدولة كوزير.

4/الداي:لقب يحمله حكام الجزائر، أثناء فترة، الحكم العثماني بدأ من 1671حتى الغزو الفرنسي في عام 1830

5/ الأميرال دوبري:رئيس وزراء فرنسا في الفترة مابين 1961،1959م،حصلت في عهده المذبحة المشهورة والتي أودت بحياة مئات العمال الجزائريين الذين كانوا يتظاهرون في باريس في 17أكتوبر 1961 للمطالبة بإنهاء الإستعمار الفرنسي للجزائر الذي امتد مابين عامي 1962،1830.

أنزل الجنرال ديبرمون جنوده بالقرب من مدينة الجزائر 14 جوان 1830 م و شرع الأسطول الفرنسي بقصف المدينة ، استلم حسين باشا الذي قاوم 21 يوما [1]. هددت فرنسا بالحرب عند اقتراب قبطان دريا طاهر باشا إلى مياه الجزائر، لم يجرؤ الباب العالي ، الذي لم يمض عام على خروجه من الحرب الروسية على الحرب بحيث لم تبقى للدولة العثمانية أي علاقة بالجزائر بعد ترك أمير لواء قسنطينة القتال بعد مقاومته عدة سنوات .احتل الفرنسيون سواحل الجزائر صار الدفاع عن الجزائر بيد العرب وزعيمهم الأمير عبد القادر، استمرت الحرب زمنا طويلا لم يتوقع الفرنسيون أن تجابههم مقاومة بمثل هذه الدرجة وحتى في الأعوام الأخيرة للعصر 19 كانت هنالك في قبلية مناطق لا تعترف بالحكم الفرنسي إلى حد أن فرنسا فكرت في فترة ما في إخلاء القطر، لكنها لم تقدم على ذلك باعتبارها دولة استعمارية كما أنه كان العديد من الفرنسيين قد استوطنوا القطر ونهبوا أراضيه[3].

1/سيد الدقن ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية ،القاهرة ،1979،ص21

2/محمود شاكر،التاريخ الإسلامي،بيروت 1967،ص200

3/دي بورمون:كان جنرالا في جيش نابليون /عينه شارل العاشر وزيرا للحربية قاد الحملة الفرنسية على الجزائر ،عشية احتلال فرنسا للجزائر، وتوقيع معاهدة الاستسلام قام بإصدار بيان يعد فيه الجزائريين ودايهم بحمايته ، وعدم المساس بممتلكاتهم الذي لم يكن فعليا على أرض،الواقع.

4/ قبطان دريا طاهر باشا:هو قائد أورناؤوطي ألباني لعساكر الباشبوزق العثمانية التركية في مصر في عهد الوالي خسرو باشا استولى على السلطة ولكنه لم يلبث أن قتل وحل محله في قيادة العساكر محمد علي باشا ،الذي صار واليا على مصر فيما بعد.

2/ علاقة مصر بالدولة العثمانية:

لقد ظهر التآمر الروسي الصليبي ضد ديار الدولة العثمانية في مصر واضحا وقد قاموا بمحاولة تمزيق الدولة من الداخل ، فقد دفعوا والي مصر آنذاك وهو علي بك الذي لقب بشيخ البلد إلى الخروج على الدولة العثمانية والتمرد عليها عام 1880 ،ففعل ، وأمر بأن يخطب باسمه على المنابر وكانت هذه بداية تمرده[1] .

وفي جزيرة باروس تم لقاء بين الصليبيين الروسيين ومبعوثين من قبل علي بك الكبير[4] وتم التخطيط الماكر لتدمير الدولة العثمانية من الداخل،يكون فيها علي بك هو مخلب القط ومعه طاهر العمر والي مدينة عكا من قبل العثمانيين [2]،وبناءا عليه قاد علي بك أبناء مصر المسلمين لقتال القوات العثمانية في بلاد الشام ، ودخل سورية عنوة ، بل انه دخل دمشق ، وصيدا وحاصر يافا بمساعدة طاهر العمر ، بل إن الروس حينما قامت قوات الدولة العثمانية بمحاصرة صيدا ،ساعدوا عميلهم في رفع الحصار ،ومده بالأسلحة [3]

▲

1/أحمد عزت عبد الكريم، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، القاهرة،1954.ص82

2/ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية،بيروت،1960،ص90

3/محمد أنيس،الشرق العربي والدولة العثمانية ،القاهرة ،1962،ص90

4/علي بك:والي مصر في عهد الدولة العثمانية ،هو مملوكي ولد في 1140هـ،الموافق1728، حكم القاهرة كشيخ البلد أيام العثمانيين.

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

إن عدم إرسال والي مصر ،قاوالالي[3] محمد علي باشا ، الجند للحرب الروسية 1829وتعلله بأعذار مختلفة قد ولد الشبهات تجاهه لدى محمود الثاني ، لكن وضع هذا الأخير كان ضعيفا،بسبب عدم تمكنه من تأسيس جيشه الجديد ،كان البادشاه يعلم جيدا أنه سيقاوم في حالة عزله إياه ،وبناءا على ذلك فإن علاقة الدولة كانت كانت قد توترت مع والي مصر1829، كان محمد علي يعتقد أنه قدم للدولة خدمات كبيرة،وكان يريد أن يحصل على امتيازات ومناطق نفوذ،كان محمد علي يتصور المجيء إلى استانبول وتصدر مقام الصدارة ،وإدخال السلطان تحت نفوذه والتحكم في الإمبراطورية [1].

احتل إبراهيم باشا فلسطين دون مقاومة ،لجأ عبد الله باشا مع 2000 من جنده،إلى قلعة عكا في شمال فلسطين على البحر الأبيض المتوسط ،استولى هذا الأخير على القلعة ، التي لم يتمكن نابليون[4] من فتحها ،بعد محاصرته لها لمدة ستة أشهر و 11 يوما،ثم احتل الشام 1832، وانتصر على كل من حلبلي محمد باشا والي طرابلس الشام ،قرب حمص 1832،وعلي أغا حسين باشا في بلن في هاتاي الإسكندرون1832، جاء إلى قونيا لم يلق أي مقاومة في الأناضول ،لأن الأناضول كانت معتادة على مثل هذه الصدمات ،التي يجريها الولاة والأعيان ،كان جيش إبراهيم باشا مشكلا من الأتراك أو من الألبان المستتركين والجراكسة ،سار الصدر الأعظم بستين ألف جندي من استانبول،وصل قرب قونية وفي جو مثلج ومعتم ، دخل بين خيالة ابراهيم باشا ظنا منه أنه خيالته هو وأسر،ووقع الصدر الأعظم في قبضة إبراهيم باشا .وهذا الانتصار غير جعل المسألة المصرية في مصاف المسائل ذات الأهمية العالمية[2]

1/أحمد عزت عبد الكريم،المرجع السابق ص90

2/المرجع نفسه.ص78.

3/القوالاوي محمد علي باشا:هو والي مصر من قبل الدولة العثمانية،وهو مؤسس الأسرة العلوية ،استطاع أن يعتلى عرش مصر عام 1805، بعد أن بايعه أعيان البلاد ليكون واليا عليها،ومكنه ذكاؤه واستغلاله للظروف المحيطة به من أن يستمر في حكم مصر لتلك الفترة.

4/نابليون بونبارت:قائد عسكري وسياسي فرنسي إيطالي الأصل ،بزغ نجمه خلال أحداث الثورة الفرنسية ، وقاد عدة حملات عسكرية ناجحة ،حكم فرنسا،في أواخر القرن 19بصفته قنصلا عاما، ثم بصفته إمبراطورا في العقد الأول

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

جاء إبراهيم باشا إلى كوتاهية 1833واستقر فيها ، حاول تعيين وال على أزمير ، كان يتحرك وكأنه وزير من وزراء الباب العالي ويسعى جهده إلى عدم إيذاء الشعب ،أطلق الصدر الأعظم حرا.[1] .

وإثر هذه الأحداث أخذت انجلترا وفرنسا تفكران في كيفية الاستفادة من محمد علي باشا الذي كان يتلقى الدعم الروسي.، فرنسا وانجلترا اللتان شاهدتا وجود الجيش الروسي في المضيق أبلغتا محمد علي بالانسحاب من الأناضول خوفا من المساس بمصالحهما ، بحيث كانت فرنسا ترى أن لها الحق في مصر التي احتلها نابليون لعدة سنين، لذلك اتخذت هذه الأخيرة سياسة مساندة لمحمد علي لتحقيق نفوذ أكثر من تلك الطريق،أما انجلترا فكانت تخشى بشكل كبير من تراجع الدور الريادي للإمبراطورية العثمانية ، وانتقال أراضيها لروسيا ،ووصول روسيا إلى البحار الدافئة ،أخذت انجلترا تضغط على محمد علي باشا للاتفاق مع البادشاه ،ثم تم التوقيع معاهدة كوتاهية 1833[3] بحيث منح محمد علي باشا وابنه بموجب هذه المعاهدة منصب الولاية على إيالات مصر ،السودان ،حبة الحجاز ،صيدا،طرابلس،شام ،حلب ، لم يسبق للدولة العثمانية ، أن تعطي سبع ولايات إلى والي واحد دفعة واحدة ، لم يكن محمود الثاني يفكر قط في استمرار هذا الوضع ،فضلا عن أنه كان يود إقصاء محمد علي من مصر [2].

1/مصطفى طوران،أسرار الانقلاب العثماني ، بيروت ،1980.ص78

2/محمد كمال الدسوقي،الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة،1986.ص90

3/معاهدة كوتاهية:8 أفريل1833هي معاهدة بين الدولة العثمانية ومصر تحت ولاية علي باشا ،بحيث أنهت الحرب المصرية العثمانية.

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

3/ العلاقة السورية واللبنانية بالدولة العثمانية :

بعد موقعة أبي قير البحرية رجحت كفة إنجلترا في البحر المتوسط ، وأعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا في 2سبتمبر 1798،ولذلك فكر نابليون بونابرت في الحملة السورية لتثبيت قدم الإحلال الفرنسي في مصر وإبعاد خطر الحملة العثمانية عليها [1]،وكان يرمي كذلك إلى منع التدخل الإنجليزي في البحر المتوسط لمنعها من أن تستغل الثغور السورية ،ولقد قاومت عكا هجمات الجيش الفرنسي مقاومة شديدة وأبلى ،أحمد باشا الجزار بلاءا حسنا في الدفاع عنها ، الأسطول الإنجليزي بقيادة الكمودور سيدني سميث الذي كان يريد استمالته إليه ، لكنه لم يفلح[2] ، لكن هذا الأخير لم يفقد الأمل في إيجاد ثغرة للإطاحة بأحمد الجزار ،لكن هذا الأخير عاد إلى سيرته الأولى ولم يعد في حاجة إلى الإنجليز أو العثمانيين ، ولذلك بحث الإنجليز والعثمانيون ،عن رجل قوي في المنطقة يعتمدون عليه ،ويعينهم على الحد من قوة الجزار ، ولكن سرعان ما تبين أنه لا يمكنه الدفاع ،عن مركزه في سوريا ، وفر إلى قبرص 1800م،على إحدى بوارج السير سدني سميث،ولم يكن من السهل الإطاحة بالجزار ،فظل يقيم في عكا ويحكم دمشق ،عن طريق وكيل له اتصف بالقسوة،والابتزاز ، وعندما توفي الجزار في عام 1804،قام الشعب في دمشق،بالثورة وقتلوا وكيله ،وبعد فترة من الفوضى وعدم الاستقرار على حكومته ،خلفه على حكومة صيدا أحد مماليكه السابقين ويدعى سليمان باشا، الذي أطلق عليه الكتاب المعاصرون اسم العادل[3].

1/حسن عثمان ، تاريخ مصر في العهد العثماني في كتاب المجمل في التاريخ المصري ،نشر حسن إبراهيم حسن القاهرة 1942.ص89

2/أسد رستم ، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ، منشورات الجامعة الأمريكية ، بيروت 1933،1930.ص98

3/عبد العزيز سليمان نوار ، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث 1920،1518، منشورات جامعة بيروت العربية بيروت ،1984.ص56

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

وبعد وفاة الجزار ، وجد الأمير البشير 1840،1788،نفسه طليقا فأخذ في تصفية أعدائه المتواجدين في الداخل،و جعل السلطة،في يده ووحد ممتلكاته وقام بتثبيت الحكم فيها[1].

وفي عام 1819 توفي سليمان باشا صديق الأمير بشير الشهابي،وحل محله في ولاية صيدا عبد الله باشا ، أحد كبار الدولة في أستانة،وقد تم تعيين هذا الأخير ،أميرا في لبنان ، لكن عجز على إدارة زمام الحكم ، ووجد عبد الله باشا أنه لا مخرج له إلا الاستعانة بالأمير بشير للسيطرة على لبنان ،لذلك تم إعادة انتخاب الأمير البشير بموافقة الباشا[2] ، وبمجرد دعوته إلى لبنان،قام بحملة ضد العصاة ،في مختلف المناطق،فسحقهم ونشر الأمن والنظام في البلاد،وما أن أصبح الأمير البشير صديقا لعبد الله باشا ،حتى تورط معه في المشاكل الخارجية [2]،فقد كان عبد الله باشا يطمع في ولاية دمشق ، التي كانت تحت حكم محمد درويش باشا ، ولقد كانت بين الأمير البشير ودرويش باشا ،عداوة سببها في أن درويش باشا طمع في البقاع وهو تحت سيطرة الأمير البشير الشهابي ،فأرسل عساكره إليه في عام 1820 [3]، لكن رجال الأمير تصدوا لجند الوالي ،وعندما وقع النزاع بين درويش باشا وبين عبد الله في السنة التالية سارع الأمير بشير ، إلى تأييد عبد الله ظنا منه، أن الباب العالي سيفعل ذلك أيضا ، وبلغت به الحماسة لإظهار ولائه ، لوالي صيدا، وقام بمهاجمة دمشق ، نزولا على طلب حليفه ،فقتل عساكر درويش باشا في معركة المورة 1821، ولكن بشير أخطئ التقدير وتدخل الباب العالي وأمر بنقله،وأضيفت صيدا إلى محمد درويش[4] .

1/عبد الكريم رافق ،بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونبارت ، دمشق 1966.ص89

2/محمد كرد علي :الحكومة المصرية في الشام ، القاهرة ،1934.ص65

3/إبراهيم أبو سمرا غانم :المصريون في لبنان وسوريا قبل مائة سنة ،بيروت،1932.ص76

4/ أسد رستم :بشير بين السلطان العزيز 1841بيروت ،1958،ص90.

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

ولقد أدى زحف الجيش المصري ،على عكا إلى حدوث رد فعل مباشر في لبنان ،بسبب صلة الود بين بشير الثاني وبين محمد علي،فما إن اقتربت جيوش إبراهيم باشا ،من عكا حتى وقع الخصام بين الموارنة والدروز ،في لبنان ،وحاول الدروز تنظيم ثورة ضد الأمير بشير ،للقضاء على زحف إبراهيم باشا ،ولم يكتفوا بذلك ،بل عددا من مشايخهم،غادر لبنان للانطواء تحت لواء الجيش العثماني ،الزاحف لملاقاة الجيش المصري، أما الموارنة فاعتبروا إبراهيم باشا صديقا لهم ،كما اعتبره سائر نصارى بلاد الشام ،فقد كان هذا الأخير كلما احتل بلدا،ألغى جميع القيود المفروضة ،على النصارى واليهود،ووضعهم على قدم المساواة مع المسلمين ،وبهذا ظهر في نظر النصارى بمظهر المحرر لاسيما في لبنان[1].

وما أن بلغ إبراهيم باشا مدينة عكا ، حتى دعا الأمير بشير الشهابي الثاني ، إلى نجدته،فتردد الأمير وحاول انتحال الأعذار لأنه خشي أن يتخذ موقفا معاديا للباب العالي ،ومما تذرع به ،أن البلاد في خطر نشوب حرب أهلية ،وأن ذلك يستدعي كامل اهتمامه ،ورأى إبراهيم باشا أن يسمح لبشير ببعض الوقت ليحزم أمره،فوضع هذا الأخير رجاله وموارده ،كلها تحت تصرفه ،وهكذا دخلت الشام في حكم محمد علي بعد صلح كوتاهية الذي توج انتصارات الجيش المصري وأصبحت مصر المرجع الأعلى لحكومة الشام ، وصار إبراهيم حاكما عاما للبلاد السورية ،وقائدا عاما للجيش المصري ،فعنى بإقرار الأمن والنظام في ربوعها ، وفي عام 1834وقعت أولى حركات التمرد على الحكم المصري في بلاد الشام، وبدأت الثورة على شواطئ نهر الأردن[2].

1/لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ،دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ،1983،ص87

2/إبراهيم أبو سمرا غانم ،المرجع السابق،ص98

3/الدروز :ويسمون أنفسهم ،الموحدون هم عرقية دينية عربية تدين بمذهب التوحد ذو التعاليم الباطنية ، وتعود أصوله إلى الإسماعيلية إحدى المذاهب الإسلامية .يقدسون النبي شعيب الذي يعدونه المؤسس الروحي والنبي الرئيسي في مذهب التوحد،أحد المذاهب الإسلامية والمتفرعة عن الإسماعيلية .في حين يعده البعض ديانة إبراهيمية وتوحيدية مستقلة منشقة من الإسلام.

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

ولا يغيب عن الذهن ما كان للدسائس العثمانية والإنجليزية ،من أثر كبير في تحريك تلك الثورات ، فإن العثمانيين ما فتئوا يستفزون ،السوريون إلى الثورة ويوزعون عليهم الأسلحة ويحرضونهم على القتال ،وكان الاحتلال المصري لبلاد الشام قد أحدث تغييرا خطيرا في الوضع الدولي ،وكان السلطان محمود الثاني قد استنجد بالدول الأوروبية الكبرى للوقوف أمام الخطر المصري الداهم ،ولم تنجده من هذه الدول سوى روسيا ،إذ كانت بريطانيا منهمكة في شؤونها الداخلية والخارجية ،وفرنسا كانت متحمسة في تأييد محمد علي،ولذلك أرسل الروس أسطولا بحريا إلى استانبول في عام 1833، وهالت بريطانيا وفرنسا ،وسارعتا بإقناع السلطان بالانضمام إليها في مطالبة روسيا بالانسحاب ، لكن روسيا أصرت على الرفض ،ما لم تغادر القوات المصرية بلاد الشام الأناضول .ووجد محمد علي أن الفرصة سانحة للمساومة فطالب بالولايات الشامية،وبعض البلاد المجاورة نظير انسحاب الجيش المصري، وبذلك تخلى السلطان لمحمد ،عن سورية وإقليم أدنه مع تثبيته على مصر وجزيرة كريت ،والحجاز،مقابل أن يجلو الجيش المصري على باقي بلاد الأناضول بعد أن تم تسجيل المسائل المتفق عليها في صلح كوتاهية ،ولكن روسيا رفضت استدعاء سفنها الحربية من الأستانة إلا بشروط خاصة ،ولم تنسحب إلا بتوقيع معاهدة أونكيارسكلسي 1833، التي نصت إحدى موادها السرية على أن يتعهد الباب العالي بمساعدة الروس عند الحاجة إلى إغلاق مضيق الدردنيل ،في وجه أساطيل أي من الدول الأخرى[1].

ولم تطمئن بريطانيا أو فرنسا إلى هذه المعاهدة ،إذ كان واضحا لهما أن وقوع أي اصطدام بين الدولة العثمانية ، ومحمد علي ،سيؤدي بموجب نصوص المعاهدة إلى عودة السفن الروسية إلى استانبول ،ولذلك سعت بريطانيا إلى تفادي وقوع هذا الاصطدام ،بالحد من مطامع محمد علي ، وبدأ نشاطها السياسي في بلاد الشام حين وصل ريتشارد وود،إلى بيروت من استانبول وكان هدفه الأول هو إبعاد الأمير البشير عن محمد علي باعتبار وقوفهما ، مع بعض هو العامل الذي سهل إخضاع بلاد الشام للسيطرة المصرية ،وقد لقي وود الدعم من قبل الدروز لمقاومة الحكم المصري وإثارة القلاقل في وجهه،مما أدى إلى حدوث الثورات والاضطرابات ضد الحكم المصري[2] .

1/د.مشاقة،مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان،القاهرة ،1965.ص34

2/عبد الكريم رافق،المرجع السابق.ص50

3/معاهدة أونكيارسكلسي:هي معاهدة وقعتها روسيا مع الدولة العثمانية في عام 1833ونصت على إغلاق المضايق التركية.

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

وهكذا كشفت حركة التمرد الدرزية عن النقمة العامة في بلاد الشام ،وخلال هذا الصراع أعلن السلطان خلع الأمير بشير الشهابي،وهذا ما أدى إلى انسحاب القوات المصرية من بلاد الشام الذي ترك فراغا سياسيا هائلا،وفي عام 1840 تعتبر هذه الفترة بداية مرحلة جديدة في تاريخ لبنان ، إذ حل الوفاق بين طائفتي الجبل قد انتهى ،فخرج الدروز بعد الحكم المصري منكوبين من وطأة حكم الأمير بشير بينما خرج الموارنة وقد اكتسبوا قوة ومنعة،واستغلت الدول الأوربية عامل الدم لملء الفراغ السياسي الذي نجم عن خروج محمد علي من الشام ،ونتيجة لعدة ظروف أصبح اللبنانيون أشبه بقبائل متحاسدة لاشيء يجمعها وكل شيء يفرق بينها ،وتدخل القناصل الأجانب في كل كبيرة وصغيرة ،تدعيما لنفوذ بلادهم .

4/العراق في القرن 19وعلاقتها بالدولة العثمانية:

لم تتدخل الدولة العثمانية كثيرا في أمور مماليك العراق ،لاسيما في عهد سليمان الكبير بسبب مشكلاتها المتعددة مع الدول الأوربية ومن ناحية أخرى ،كان هذا الأخير مخلصا في إبقاء العراق داخل حدود الدولة العثمانية ،ونظرا لما أبداه من نجاح في إخضاع الثورات ،رأى السلطان فيه قوة قادرة ،على العمل خارج حدود ايالتها ،وتوابعها[1].

ولكن بعد وفاة سليمان الكبير تغيرت سياسة الدولة العثمانية إزاء المماليك لأن العراق بدأ يتأثر بوضوح بتطورات السياسة الدولية في استانبول،فبعد جلاء الفرنسيين من مصر ،سعت الحكومة الفرنسية إلى استعادة شيء من مكانتها في مصر والعراق ،وذلك بالتفاهم مع الباب العالي ،الذي قوى نفوذها ،لديه،أو مع الولاة العثمانيين مباشرة ، وفي العراق نجح المملوك سليمان الصغير ، الذي تولى حكم بغداد في أن يحصل على منصب الولاية بفضل سفير فرنسا في استانبول .ولكن سرعان ما تلاشى النفوذ الفرنسي في استانبول وطهران نتيجة توقيع معاهدة تلست التي منحت الإنجليز فرصة ذهبية لاستعادة نفوذهم في الخليج وفارس والعراق ،وفي نفس الوقت أرسلت حكومة الهند جيمس ريتش قنصلا، لها في بغداد للقضاء على النفوذ الفرنسي وخططهم[2].

1/صلاح العقاد ، الاستعمار البريطاني في الخليج الفارسي ، القاهرة ،1958.ص33

2/بديع محمد جمعة ،الشاه عباس الكبير ، بيروت 1980.ص300.

وحاول ريتشإثبات شخصيته أمام سليمان باشا الصغير،الفرنسي الميول الذي لم يشعر بخطورة هذا القنصل إلا بعد برهة قصيرة ،ووقف ممثل بريطانيا السياسي في بغداد بالمرصاد،لسليمان باشا ،حتى أخرج مركزه أمام الحكومة العثمانية ،التي عملت على التخلص منه ،ونجحت في محاولتها عام 1810 بمساعدة بعض المماليك والعشائر العربية والكردنة ، ولا شك أن ريتش لعب دوره بمهارة ن وزاد نفوذه ،وربط البلاد بشبكة جاسوسية واسعة، وتدخل في شؤون الباشاوية الداخلية [1].

وكانت الدولة العثمانية تتجنب إسناد الولاية إلى العرب أو الأكراد ،حتى لا يستقلوا بالعراق،ولذلك رفعت إلى الباشاوية أحد المماليك ،وهو عبد الله باشا ،ومنذ هذا الوقت انقسم المماليك على أنفسهم ،فلما أراد سعيد باشا ابن سليمان باشا الكبير،أن يتولى الحكم استعان بقسم من المماليك ،ودخل بغداد وصدر فرمان توليته،في عام 1813،ولقد خرج هذا الأخير على حطة أسلافه من المماليك ،فاتبع سياسة سليمان الصغير بتقريب العرب إليه وعدم الاعتماد،كليا على المماليك ،والواقع أن ميله نحو العرب كان سياسة خاطئة توسع هوة الكراهية بين العرب والكرد ،وتزيد من تفكك المجتمع العراقي ، لاسيما أن الكرد سريعو الميل لفارس وكانت سياسة سعيد إزاء المماليك سببا في قيامهم بالثورة ضده ،واحتاروا داود ليتولى قيادتها ، ومن ناحية أخرى شعر داود بالخطر الداهم على حدود العراق الشرقية ،إذ ترددت الشائعات أن فارس تنوي ابتلاع العراق والاستيلاء على بغداد [2].

واستعان داود بالإمارة البابانية ، أقوى الإمارات الكردية في كردستان ،للوصول إلى الحكم وتمكن من ذلك 1817وقد عاصر هذا الأخير محمد علي باشا في مصر ،وسعى كل منهما إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية ولكنهما فشلا ، وتكون من أهم أسباب انقسام كردستان إلى إمارات متصارعة ،وتمسك العشائر العربية بنظام حكمها واستقلالها الذاتي ،وورث داود كذلك مشكلة ،النفوذ البريطاني المتزايد في العراق ،منذ سقوط سليمان الصغير،وقد حاولت الإمارة البابانية التخلص من السيطرة المملوكية ،ولكن داود اتبع الطريق التقليدي لضمان ولاء الأكراد[3] .

1/عبد العزيز سليمان نوار،المرجع السابق .ص70

2/أحمد الصوفي، المرجع السابق.ص30

3/عبد العزيز سليمان نوار،المرجع السابق.ص88,

سواء بالسيطرة على بعض مواقعهم الإستراتيجية ، الهامة أو بضرب أمير بابابي بآخر . وكثيرا ماتدخلت فارس في هذا الصراع ،لأنها كانت تطمع في ضم كردستان إليها ،وكان هذا من أسباب الحرب التي قامت بين الفرس والعثمانيين .

أما أسباب الحرب التي قامت في عام 1820فترجع إلى الأسباب نفسها تقريبا التي أدت إلى وقوع الحروب السابقة بين الدولتين ،وعبأ داود قواته لتلبية أوامر الباب العالي في قتال الفرس والدفاع عن ولايات السلطان الشرقية ،ولكنه لم يستطع أن يجمع القوى تحت قيادته ،واضطر إلى الانسحاب إلى ماوراء بغداد ،التي بدأت القوات الفارسية تحاصرها ،ولجأ السلطان إلى محمد علي ،والي مصر لينقذ العراق ،من الفرس[1] ، إذ لم يكن في استطاعة أحد من ولاة الدولة سواه أن يقوم بتلك المهمة الخطيرة ،ولكن محمد علي أمسك حتى نهاية الحرب عن مساعدة داود باشا في حربه ضد أعداء الدولة العثمانية ،ولعل ذلك يرجع إلى ولايات العراق لم تكن تعنيه في ذلك الوقت إلا فيما يتعلق بنجد وما يهددها من أخطار ،وتعلل محمد علي أيضا بانشغاله في السودان ولكنه واظب على جمع أخبار مايحدث في العراق عن طريق رجاله في بلاد نجد ،دون أن يقوم بعمل إيجابي في هذه الحرب ، ولكن ظروفا قاهرة تدخلت في سير الحرب ،اذ اضطرت القوات الفارسية إلى رفع الحصار[2].

1/ عبد العزيز سليمان نوار :داود باشا والي بغداد ، المرجع نفسه.ص100

2/حسين مؤنس : الشرق الإسلامي في العصر الحديث،القاهرة ،1938.ص278

3/داود باشا :هو والي بغداد ،وهو آخر ولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد،تعرف على سليمان باشا حيث تزوج بابنته وتدرج في أعلى المناصب في زمانه ومن ثم أصبح والي على بغداد بعد وفاة سليمان باشا فاشتهر بغزواته ودفاعه وصده للغزوات الفارسية التي كانت تنوي احتلال بغداد ا

بسبب انتشار وباء الكوليرا ،بين صفوفها ، وبدأت مفاوضات الصلح التي انتهت بتوقيع معاهدة أرضروم الأولى في 1823 بين فارس والدولة العثمانية ،وقضت بعدم تدخل إحدى الدولتين في شؤون الأخرى ، خاصة فيما يتعلق بالأكراد .

ومن ناحية أخرى حاول ممثل بريطانيا السياسي في العراق ريتش تحريض البابانية على الانفصال عن العراق لأنه كان يطمع في تحويل العراق إلى مستعمرة بريطانية ، والواقع أن اهتمام بريطانيا بالعراق قد ازداد منذ أوائل القرن 19فزاد حجم التجارة مع العراق كما اكتسب طريق العراق أهمية بالغة كطريق للمواصلات ،بين بريطانيا والهند منذ جملة بونابرت على مصر .أما السبب الرئيسي للنزاع بين داود وريتش فيرجع إلى رغبته أن يحصل من التجار الإنجليز على ضرائب أكثر من الضرائب المفروضة بمقتضى الامتيازات ،بل إن الباشا اشتد في معاملة الرعايا الانجليز وسرت هذه المعاملة السيئة إلى رجاله،من حكام العراق ، وأسرع ريتش إلى الاحتجاج على تلك الإجراءات ورفع الأمر إلى بمباي و آستانة ولندن ،ولكن داود اشتد في ضغطه على ريتش حتى اضطره إلى طلب التصريح له بمغادرة العراق[1] .

وكان خروج ريتش في عام 1821من العراق أمرا تقبله الدبلوماسية البريطانية ، أما حقوق الإنجليز فيجب ألا تمس في نظرهم وماكان داود بقادر على ذلك فكانت تجارة العراق مع الهند قد بلغت درجة من الأهمية لا يستطيع معها داود أن يستغني عنها باستمرار عدائه للانجليز .وأوقفت الحكومة البريطانية التجارة مع العراق ومارست هذا الضغط الاقتصادي مما اضطر داود إلى الخضوع للمطالب البريطانية[2].

1/عبد العزيز سليمان نوار ،داود باشا والي العراق،القاهرة ، 1968.ص200

2/عبد العزيز سليمان نوار ، المصالح البريطانية في أنهار العراق،القاهرة ،1968.ص123

3/معاهدة أرضروم الأولى:1823عقدت هذه المعاهدة بين أربع دول : انجلترا ،و إيران والعثمانيين والدولة الكعبية .وأعطت المعاهدة لإيران مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة حضر والمرسى والأراضي الواقعة عللى الضفة الشرقية من شط العرب.هـ

المبحث الثاني :التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الأوروبي والمشرق العربي

أما الدولة العثمانية فكانت تفكر باستمرار منذ قيام حكم المماليك على إعادة حكمها المباشر على العراق كله،وتوقفت هذه الفكرة بعض الوقت في عهد داود باشا لما بذله من جهد في مقاومة العدوان الفارسي والخطر البريطاني في الخليج العربي ، ولكن عندما ظهرت نوايا داود باشا في توحيد العراق ،كله تحت سيطرته ،واستخدام طاقاته الاقتصادية لتنفيذ مشروعاته التجارية والعسكرية ،عاودت الدولة العثمانية التفكير مرة أخرى في القضاء على النظام المملوكي ،وأصبحت فكرة القضاء على هذا الأخير والعصبيات الحاكمة ركنا أساسيا في سياسة السلطان محمود الثاني ،الذي كرس كل ما يستطيع من جهد لتطبيق نظام الحكم المركزي المباشر[1].

ومنذ نهاية الحكم المملوكي والقضاء عليه ،بدأت بريطانيا تهتم بطرق المواصلات العالمية عبر العراق ،ولقد دفعت حملة نابليون على مصر ،الإنجليز إلى اتخاذ إجراءات إيجابية لمقاومة المشروعات المصرية للوصول إلى الهند عبر الشرق الأوسط ،واستخدم الإنجليز طريق العراق لفترة محدودة ،ولم يكن التنافس على مد خطوط الملاحة في العراق،هو الميدان الوحيد الذي تنافس فيه العثمانيون ،والإنجليز والفرنسيون،من أجل السيطرة على خطوط المواصلات العالمية [2].

وفي نهاية القرن 19ظهر مشروع إنشاء الخط الحديدي عبر العراق مرة أخرى نتيجة نمو النفوذ الألماني في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ،فحتى عام 1870، لم يكن لألمانيا مصالح سياسية واقتصادية في الشرق الأوسط ولكن ظهرت بعد سقوط بسمرك ، وهكذا اتخذت ألمانيا من الدولة العثمانية قنطرة تعبر عليها إلى مناطق السيادة والنفوذ في العالم ،ولقد تم فعلا إنشاء ثمانين ميلا من الخط الحديدي بين بغداد وسامرة ،تحت الحكم العثماني ، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا البصرة لأهميتها في حماية مركزها في الخليج [3].

1/عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق.ص132

2/عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة ،1962.ص38

3/زكي صالح ، موجز تاريخ العراق، بغداد،1949.ص23

وتأمين مواصلاتها مع الهند،وخلال الحرب احتل الإنجليز سائر العراق حتى بغداد واستمر الجيش البريطاني في تقدمه بمحاذاة نهر الدجلة شمالا حتى أصبح على مقربة من الموصل ،التي دخلها في اليوم التالي لإعلان هدنة مودروس 1918بالرغم من معارضة القائد التركي الذي اعتبر ذلك مخالفا لشروط الهدنة،ورفضت السلطات البريطانية معونة من تقدم إليها من الزعماء العراقيين ،طالبا الاشتراك في الحرب ضد الأتراك ،لأنها رأت في المعونة العربية ما يستلزم ،تعهدها بمنح الحرية والاستقلال للعرب على نحو ما تعهدت به حكومة لندن للثورة العربية الناشبة حينذاك ،والمتجهة نحو بلاد الشام[1].

1/أحمد عبد الرحيم مصطفى،حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث،القاهرة،1981.ص143

2/هدنة موردس:1918أنهت بموجبها القتال في الشرق الأوسط بين الدولة العثمانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى وقد وقعها وزير الشؤون البحرية العثمانية والأميرال البريطاني . أعقب الهدنة احتلال اسطنبول ،وتقسيم الإمبراطورية العثمانية ،ألغيت لاحقا بعد معاهدة لوزان عقب انتصار الأتراك في حرب الاستقلال التركية.

3/الثورة العربية:هي ثورة عربية مسلحة خلال الحرب العالمية الأولى ضد حكم جمعية الإتحاد والترقي التي سيطرت على الدولة العثمانية.

المبحث الثالث : البدايات الأولى للمسألة الشرقية وظهور نظام التوازنات الأوروبية

المطلب الأول : الإصلاحات العثمانية لإعادة إحياء القوة الإسلامية

المطلب الثاني : تطور التوازنات الأوروبية ومصير الدولة العثمانية منها وأنماط التدخلات الأوروبية على أزمات الشرق الأوروبي

المطلب الثالث : الحركات الاستقلالية والتنافس الأوروبي وتدخلاته على العالم الإسلامي.

المطلب الأول : الإصلاحات العثمانية لإعادة إحياء القوة الإسلامية

نشأت الدولة العثمانية وعمرت حوالي ستة قرون ، مرت من خلالها بعدة مراحل كبرى بداية من عصر التأسيس والقوة ،الذي أمتد إلى وفاة السلطان سليمان القانوني1566م* ،ثم بدأت بعدها مرحلة التفوق ،والتي شهدت ركودا مس جميع المجالات وذلك حتى بداية ق17م ، أين بدأت تظهر بوادر الانحطاط بجميع مجالاته حيث استوجبت هذه الظروف القيام بإصلاحات وتنظيمات كان هدفها إنقاذ الدولة ومنافسة القوى الأوروبية ،وهذه ما أدى بالسلاطين والمفكرين والقادة العثمانيين إلى استحداث تنظيمات وإصلاحات سنذكرها .

مفهوم الإصلاحات :

تعرف دائرة المعارف الإسلامية الإصلاحات والتنظيمات بما يلي:

إصلاح مأخوذ من قانون أتمك** ويقصد بالتنظيمات التي أدخلت على أداة الحكم والمؤسسات الإدارية في الدولة العثمانية [1].

وكان معنى الإصلاح المطلوب إقامة الحكومة الرشيدة التي تحترم القانون والتي تعامل رعاياها على قدم المساواة ، وكان معنى الإصلاحات المنشودة هو إزالة الفوارق والمزايا التي تميز بين رعايا الدولة وآخرين [3].

والملاحظ أنه هناك خلط التنظيمات والإصلاحات ،فالإصلاحات هي مجموعة من التصورات والمقترحات التي من شئنها لو طبقت أن تحدث تغييرا إلى الأحسن في المجالات الاقتصادية والتربوية والعسكرية تعزز من علاقة الدولة بالمجتمع ،وتأكد على مركزية السلطة،أما التنظيمات فهي عبارة عن إجراءات تشريعية تقوم بتقنين حركات الإصلاح هذه ، أي صدورها بقوانين رسمية من أعلى سلطة في الدولة ، وهي الإدارة السلطانية ، وذلك ما حدث بدايتا في خط كلخانة سنة1839م ، ونهايتا بدستور مدحت باشا 1876م [4].

*-السلطان سليمان القانوني:ولد 900هـ/1495م ،تولى السلطة 926هـ /1520م ، وكان عاشر السلاطين العثمانيين، وشهدت الدولة في عهده أوج قوتها واتساعها ،دانت له معظم البلاد العربية، توفي 974هـ/1966م –انظر :إبراهيم بك حليم تاريخ الدولة العثمانية ،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت1988،ص87-94.

**-تنظيم أتمك : ويعني عمل وتنظيم قانون-أنظر :دائرة المعارف الإسلامية،مادة التنظيمات،ج5،ص499.

1-دائرة المعارف الإسلامية،ص499.

2-ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية،دار العلم للملايين ،بيروت ،1960،ص75.

3-إسماعيل احمد ياغي ، مرجع السابق،ص51

لقد ساهم في التوجه إلى الإصلاحات العثمانية العديد من السلاطين والوزراء والصدور العظماء،ورغم اختلاف هؤلاء من حيث نزعاتهم وتوجهاتهم إلى أنهم اقتنعوا بضرورة الإصلاحات ، ومن ابرز هؤلاء السلاطين والوزراء والمصلحين :

1/ **السلطان سليم الثالث (1792م–1808م)** : هو سليم الثالث ابن مصطفى الثالث ولد عام 1762م ، جلس على عرش الحكم سنة 203هـ ، قام بعدة إصلاحات منها تنظيم الجيش والجنود وتعزيز المالية ، في عهده خاضت الدولة العثمانية عدة حروب مع روسيا والنمسا سقطت على أثرها العديد من المدن والقلاع العثمانية[1]، وقد ظهرت خلال عصره إصلاحات خاصة على المستوى الداخلي، وتمثلت أساسا في إصلاحات عسكرية وبحرية حيث عين قادة أكفاء على مستوى القيادة البحرية ، واهتم بإصلاح الثغور وإنشاء العديد من المواكب البحرية على شاكلة المواكب الفرنسية والانجليزية واستحضر العديد من مهارات المهندسين من السويد وفرنسا لصنع المدافع الحربية ونستنتج أن معظم إصلاحاته تمثلت أساسا في الجيش في وقت كانت فيه الدولة العثمانية في أمس الحاجة إلى هاته الإصلاحات، إلا انه لقي معارضة من طرف الانكشارية فتم خلعه على أيديهم [2].

2/ **السلطان محمود الثاني (1808م–1839م)** : تولى الحكم وعمره 23 سنة ، وكان تلميذا لابن عمه سليم الثالث حاملا لأفكاره واستفاد من جميع أخطائه، كما يعتبره البعض مؤسس تركيا الحديثة [3] ، بدأ الإصلاحات العسكرية فشكل جيشا حديثا سنة 1826م ، على الطريقة الأوروبية أعطاه اسم العساكر المحمدية المنصورة وقام بإلغاء الانكشارية بفرمان * سلطاني سنة 1826م، ثم غير من طريقة حكم وإدارة الايالات ، حيث كانت هذه الطريقة تقوم على الحكم المباشر للايالة من العاصمة [4]، ووصل الإصلاح وخص به الموظفين والإداريين من خلال الطريقة الأوروبية الحديثة ، وأسس سنة 1837م لجنة دائمة تخطط للإصلاح ، لكنه توفي قبل أن ينهي مشروعه الإصلاحي [5].

3/**السلطان عبد المجيد الأول**: ولد سنة 1822م ، تولى السلطة وعمره 17سنة ، وقام بالعديد من الإصلاحات الداخلية وخاض حروب خارجية ، أما الإصلاح الداخلي تأثر بالغرب في التمدن والعمران ، ومن أهم إصلاحاته خط كلخانة الذي يشمل عدة مواد إصلاحية وأهتم أيضا بالجانب العسكري وبرز في عهده الإصلاحات الخيرية التي نضم خلالها أمور الأهالي وملف الطوائف ، وتوفي السلطان عبد المجيد الأول في 25 جوان 1861م [6].

1–عزتلو يوسف بك أصاف ، تاريخ سلاطين بنو عثمان،من أول نشأتهم حتى ألان ، تقديم محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي ، القاهرة،1995،ص112–113.

2– محمد فريد بك المحامي ،مرجع سابق،ص370–371.

3–يلماز اوزتونا ، مرجع سابق ص644.

4–جميل موسى النجارمرجع سابق ص26.

5–عبد العزيز نوار، المرجع سايق ص180.

6–محمد فريد بك المحامي ، مصدر سابق، ص480–484.

4/ **السلطان عبدالحميد الثاني** : تولى الحكم في الدولة العثمانية في 6سبتمبر 1876م، واجهته عدة صعوبات ومشاكل من طرف الإصلاحيين وهو كان على علم بحاجة الدولة إلى الإصلاح ورفض التدخل الأجنبي في شؤون بلاده الداخلية، حيث كان يرى: «أن الأمور القيمة يجب أن تكون طبيعية وأن تأتي من الداخل وحسب الحاجة إليها،لا أن تأتي على شكل تطعيم من الخارج[1]».

قام السلطان عبد الحميد الثاني ببناء الدولة، حيث أنشأ المدارس والمعاهد وغرف الصناعة والزراعة والتجارة وسكك الحديد ، وأعاد بناء الجيش وتبنى سياسة الجامعة الإسلامية والتي تهدف إلى توحيد المسلمين ،كما أراد أيضا إصلاح الايالات العربية لكن جاءت متأخرة رغم حكمه لمدة 30 سنة(1876م-1909م)، فأطاح به رجال الاتحاد الترقي *.

5/**الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا** : يعد من رواد الإصلاح في الدولة العثمانية ، تقلد منصب الصدر الأعظم وسفيرا بلندن ثم منصب بالشؤون الخارجية ،كان له دور كبير في إدخال الإصلاح والتعريف بالدولة أصبح من المصلحين على الأسلوب الغربي ،ومن أهم إصلاحاته ، مرسوم كلخانة 1839م،وقانون إصلاح التعليم 1846م ، وقانون الإصلاح التجاري 1850م ولكنه تلقى معارضة لأسلوبه التغريبي ، وعزل من منصبه سنة 1852م [2].

6/ **الصدر الأعظم علي باشا** :يعتبر من ابرز المصلحين ، الذي عمل على إصلاح الدولة العثمانية [3]، عين سنة 1854م رئيسا للمجلس الأعلى للتنظيمات، ثم في الصدارة العظمى[4].

7/**الصدر الأعظم فؤاد باشا** : عينه السلطان عبد العزيز الثاني سنة 1861م ، بذل جهد كبير في الإصلاح بسبب الإفلاس وتزايد الديون، أما إصلاحاته الإدارية فتمثلت في مساهمته في إصدار قانون الولايات 1864م ***، وربطها مباشرة بالحكومة المركزية ثم عزله من منصبه سنة 1866م، توفي سنة 1869م.[5]

1-السلطان عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية(1891-1980) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1996، ص11.

*-جمعية الاتحاد والترقي : هيمنت هذه الجمعية على قرارات السلطة العثمانية في الفترة الممتدة مابين(1908-1918م)كان لهم دور كبير في إدخال الأفكار الغربية وتكريس مبدأ العلمنة وذلك لتشبع أعضائها بالفكر الأوروبي الحديث ولعبوا دورا كبيرا في إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني ومن بعده الدولة العثمانية ، أنظر : نادية ياسين ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر – 1908م)، تقديم هاشم صالح التكريتي ، ط1، دمشق ، 2014، ص9-10.

**-الصدر الأعظم : استحدث هذا المنصب رئيس الوزراء في وقتنا الحالي ، يقصد تصريف القضايا اليومية للدولة كان ينوب عن السلطان أثناء قيامه بحملات الفتوحات وكانت له سلطات واسعة ، أنظر عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج2، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1983، ص560-559.

2-غانية بعيو ، التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية : الشام والعراق نموذجا (1839-1876م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2008-2009،ص87-88.

3-السيد محمد السيد ، دراسات في التاريخ العثماني ،دار الصحوة للتوزيع والنشر،القاهرة،ص270.

4-عبدالعزيز سليمان نوار ، المرجع السابق ص561.

5-غانية بعيو ،المرجع السابق ص92.

8/**الصدر الأعظم مدحت باشا** : ولد سنة 1822م ،تولى عدة مناصب حكومية ،أصبح سنة 1850م على رأس الصدارة العظمى [1]، كما استطاع من خلالها الكثير من الإصلاحات الإدارية والعلمية والاقتصادية والأمنية [2]،أطلقت عليه عدة ألقاب منها : أبو الإصلاح ن أبو الأحرار ووصلت قوة مدحت باشا إلى عزل السلاطين بمساعدة الدول الأوروبية سيما بريطانيا ، بعد تولي السلطان عبد الحميد الثاني خلفا للسلطان مراد الخامس [*] ، وقف في وجه مدحت باشا وأنصاره قام بعزله سنة 1878م وتوفي بعدها بثلاث سنوات .

1-كاظم حسن جاسم الاسدي،مدحت باشا واليا على سوريا(1878-1880م)،مجلة جامعة كربلاء العلمية،ج7، ع2،2009،ص285.

2-غانية بعيو،مرجع سابق،ص94.

*-مراد الخامس تولى السلطة بعد خلع عبدالعزيز سنة1876م ،زار أوربا 1867،انخرط بسلك الماسونية وكان باتصال بنامق كمال كان يميل الى الليبرالية والدستور وإصلاح وطبعه بالعلمانية .

خصائص الإصلاحات العثمانية :

تميزت الإصلاحات العثمانية بعدة خصائص يمكن إبرازها على النحو الأتي :

نبدأها أولا بأحداث الثورة الفرنسية 1789م ، وقد أعتمد العثمانيون على المدربين والخبراء الفرنسيين في مختلف المجالات،وانتشرت الثقافة الفرنسية وصدرت الصحف باللغة الفرنسية ،فكان لابد أن يتأثر المجتمع العثماني بأفكار هذه الثورة ، خاصة المبادئ التي تعبر عن الحرية والإخاء والمساواة ، وأيضا لوائح حقوق الإنسان التي أصدرتها الجمعية الوطنية للثورة الفرنسية [1]، ومن أمثلة على ذلك ما جاء به مرسوم خط كلخانة بمقتضى الحكم الشرعي لجميع أهالي ممالكنا المدروسة على نفوسهم وأعراضهم وناموسهم وتكثير أعضاء نجلس الإحكام بقدر اللزوم ....ويتكلم الجميع بحرية غير متأخرين عن ايداء أرائهم ويتذكروا القوانين المقتضية فيما يخص هذه الأمنية على الأنفس والأموال ...[2]

وهذا المضمون فيه إشارة إلى التأثر بالقانون الذي تضمنه إعلان حقوق الإنسان للثورة الفرنسية.

ومن مميزات هاته الإصلاحات إنها لم تستمد مصدريتها من الشريعة الإسلامية، بل اعتمدت على تشريع مستمد من التجربة الدستورية الأوروبية ،واحتوت على فصل الدين عن الدولة وإرساء النظام العلماني ، هذه التنظيمات والإصلاحات قد فتحت الطريق إمام الغربيين من تجار مبشرين لإلحاق المجتمع العثماني بالقوانين الأوروبية .[3]

ومن جملة الخصائص أيضا أنها توجهت إلى إصلاح وتغيير الإدارة المالية والنظام الضريبي ،وهما في الواقع جوهر الأزمة في بدايتها إذ شحت ثروات الدولة،وحرمت من التجارة الشرقية مما أضعف سوقها الداخلية ،ثم توجهت هاته الإصلاحات إلى الجانب العسكري والتوجه للأخذ بالنظم الاوروبية[4]،من التدريب والتنظيم وصولا إلى إنهاء المؤسسة الانكشارية سنة 1826م[5].

كما تميزت هاته الإصلاحات هي أنها لا تعود للسلطان بل شارك فيها السلاطين وصدور العظام وشيوخ الإسلام والوزراء والشعب في إبداء رأيه في الإصلاحات [6]

1-محمد عصفور سلمان الأموي،حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي(1839-1980)،أطروحة لنيل درجة دكتوراه ،بفلسفة التاريخ ، جامعة بغداد ،2005،ص21.

2-محمد مخزون ،أزمة الفكر ومشكلة السلطة السياسية في المشرق العربي في عصر النهضة،معهد الإنماء العربي،بيروت ،1986،ص35.

3-غانية بعيو،مرجع سابق،ص95.

4-قيس جواد العزاوي،مرجع سابق،ص41-42.

5-أحمد اق كوندر وسعيد اوزتوك ،الدولة العثمانية المجهولة،وقف البحوث العثمانية، اسطنبول،2008،ص402.

6- مرجع سابق ،ص401.

ميادين الإصلاحات :

1/**الميدان السياسي والإداري** : كان للعامل السياسي والإداري في التوجه العثماني للإصلاحات خاصة في القرنيين (ق17-18م)، فبعد وفاة السلطان سليمان القانوني ظهرت حالة الضعف التي أدت إلى إصلاح ،حيث أبطل السلطان قاعدة سياسية كانت سائدة، وهي عدم خروج السلطان على رأس الجيش وصارت الجيوش تخرج تحت أمرت قائدها العام[1]، مما أسفر عن ضعف في أعلى هرم السلطة ، وذلك من خلال اعتكاف السلاطين في قصورهم ، وغرقهم في الملذات ،أطلق على بعض السلاطين الذين لا يراهم أحد لأنهم كانوا لايخرجون وهو الأمر الذي أدى فقدان السلطان لهيبته [2].

ومن الأسباب التي أدت إلى الإصلاح السياسي هو عدم وجود قاعدة ثابتة لتولية سلاطين عرش الدولة وعدم وجود نصوص يعتمدون عليها في تولية الحكام ، فاعتمدوا على مبدأ الاستخلاف وليس الشورى هذا ما سيؤدي إلى الإصلاح من خلال النظام الدستوري الذي أدى الى خلافات داخلية من أجل السلطة ، هذا الضعف السياسي أدى إلى تدخل أطراف مختلفة في تعيين وخلع السلاطين [3]، إضافة إلى حالة الفساد على مستوى السلطة ، فقد مس مختلف مناصب الدولة العليا ، حيث أصبح تولي هذه المناصب ليس لمن يستحقها لكن لمن يدفع أكثر [4].

وما ميز الإدارة العثمانية هو عدم مواكبتها للتطورات التي حدثت في العالم ، فهذا التأخر والضعف السياسي كان دافعا أساسيا للتوجه والمطالبة بالإصلاح [5].

2/**الميدان الاقتصادي** : كان الوضع الاقتصادي سيئا وذلك لأنه مستمد من التقاليد العثمانية والبزنطية والعربية القديمة التي لم تتطور مع تطور الاقتصادات الأوربية، مما سمح بغزو اقتصاد أوروبي للسوق المحلية [6].

كانت مساهمتها في تطوير مجالها الزراعي ضعيفا ، تقهقر في الزراعة قاله تدهور في الصناعة والتجارة، وقد أدت النفقات العسكرية على الحروب إلى نتائج مالية وضريبة نتج عنها تخفيضات في قيمة العملة «الأقجة»[*]، كما انتشر النظام الإقطاعي في ولاية الدولة وبرزت الارستقراطية [**] فلم يستطع الفلاحون الصغار مواجهتها اضطروا إلى التنازل عن أراضيهم الأمر الذي أدى إلى تطور حركات التمرد والمعارضة للحكومة [7].

1-عمر الاسكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من فتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر ، ط2،دار مديولي ،القاهرة،1996،ص35-36.

2-محمد فريد بك المحامي ، مصدر سابق ص250.

3-البيرت هوبر ليبر ، إدارة الإمبراطورية العثمانية في عهد القانوني،دار النشر سورج،اسطنبول،1987،ص94-95.

4-أماني بن جعفر بن صالح المغازي ،دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ،دار القاهرة،القاهرة ،2007،ص156.

5-حسين الضيقة ، الدولة العثمانية الثقافية والمجتمع والسلطة ، دار المنتخب العربي، بيروت ،1997،ص183.

6-قيس جواد العزاوي،مرجع سابق،ص14.

ومما زاد في التأخر الاقتصادي العثماني أن الحكومة كانت تقصر إرادات اتفاقها على الجيش والبلاط والجهاز الإداري،ولم تخصص شيئا للصرف على إنعاش الوضع الاقتصادي،بل أن الولاة والموظفين اهتموا باختلاس الأموال عكس أن يستعملوها للأعمار والإصلاح [1].

تردي الأوضاع الاقتصادية أدى إلى أزمات مالية ونقدية في الدولة ،كانت بداياتها من منتصف ق 16م وصولا إلى ق18م وازدادت في القرون اللاحقة [2].

ميز هذه الفترة عجز مالي خانق أدى بالدولة إلى الاستدانة الخارجية ، التي ظهرت في ق18م بسبب الامتيازات الخارجية الخاصة [3].

الميدان الديني والثقافي :

كان للإسلام دور أساسي في التكوين التاريخي للدولة ، وحرص السلاطين على صبغ دولتهم بالمظهر الديني، ونظرت شعوب السلطنة إلى الدولة العثمانية على أنها دولة الإسلام وقد أستغل السلاطين هذه النزعة الدينية ، وعملوا على تصغير هاته النزعة من أجل الحصول على الولاء الديني السياسي [4].

ما ميز هاته الفترة ق17م –ق18م أن العلماء توجهوا إلى عدم الاعتراف بالتطورات التي تحيط بهم ، إذ غلبوا ثقافتهم التقليدية على التطور الغربي ، تمكن العلماء من إبقاء المجتمع العثماني الإسلامي بعيدا عن المؤثرات الخارجية الفكرية.

وعندما بدأ الإصلاح منذ عصر السلطانيين سليم الثالث(1789م-1807م) ومحمود الثاني(1808م-1839م) فلم يستطع العلماء التصدي لهذه الإصلاحات، فأرتبط كبارهم بالسلطة ورغبتهم في المحافظة على امتيازاتهم جعلهم ينحنون لمشيئة الدولة، في حين عارضت مجموعة أخرى من العلماء هاته الإصلاحات واعتبروها بدعة غير شرعية، وتقليد الكفرة[5].

أما القضاء كان يحتل مكانة أساسية لدى الدولة العثمانية، حيث كان هو حلقة الوصل بين السلطة والمجتمع، وقد دخل منذ ق17م في طور الانحلال وتراجعت مكانة القاضي، كما لعبت مؤسسات العلم الأخرى المتمثلة في المسجد والزاوية أدوار تشريعية وقضائية وتعليمية على مستوى الدولة

1-محمد عصفور سلمان الأموي ،مرجع سابق ، ص15.

2-قيس جواد العزاوي،مرجع سابق ،ص68-69.

3-ياسر بن عبدالعزيز قاري ، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية،رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة أم القرى،مكة ،2001،ص14

إضافة إلى العلماء شكل المتصوفة قوة اجتماعية كبيرة ودينية، حيث تمكنت خلال ق18و19م

من أن توسع نفوذها، ومن الثقافة الجماهيرية(الجهل والقدرية واعتبار التصوف مظهر من مظاهر الإسلام) ، من ابرز الطرق الصوفية في الدولة العثمانية الطريقة النقشبندية * والبكتاشية ** وقد لعبت هذه الطرق دورا اجتماعيا وسياسيا ودافعت على الاتجاهات الأصولية للغرب والتحديث، وذلك بوسائل سلمية وغير سلمية [1].

إضافة إلى ظهور تيار إصلاحي إسلامي الذي دعى إلى إصلاح الدولة من خلال العودة من خلال العودة إلى تراثها وأنظمتها الشرقية ، لأن الإقبال على الغرب كما رأى أصحاب هذا التيار أنه افقدها هويتها المتميزة وسلخها عن شرعيتها من عناصر قوتها الحقيقة ، ومن ابرز دعاة الإصلاح الإسلامي احمد جودت باشا *** ونامق كمال **[2] .

فكان للميدان الديني والثقافي خلال القرنين 17م و18م وأبرز العوامل التي ساهمت في التوجه والإصلاحات من خلال أهميتها على المستوى المحوري بين السلطة والمجتمع

*-الطريقة النقشبندية: ينسبها أصحابها إلى ابوبكر الصديق رضي الله عنه تعتبر من الطرق الصوفية المعتدلة من خلال دعوتها للالتزام بما جاء في القران والسنة الى أنها تغلوا أحيانا بشيخ الطريقة، انظر محمد أحمد الطريقة النقشبندية وأعلامها،منشورات جرس برس .د،م،-د،ت ، ص11.

**-الطريقة البكتاشية : طريقة صوفية أسسها الحاج بكتاشي ولي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي ، كانت الطريقة التي ينطوي تحتها الانكشارية،انظر خليل انالجيك ،تاريخ دولة العثمانيين من النشوء الى الانحدار،تر:محمد الارناؤوط ،دار الهدى الإسلامي،2002،ص353.

1-حسن الضيقة،مرجع سابق،ص171.

***-أحمد جودت باشا : 1822-1895م،مؤرخ تركي من الوزراء ولد وتعلم في مدينة لوقجا ، اشتهر وتقدم في المناصب،فولي منصب الصدارة العظمى ثم وزارة العدلية،من كتبه خلاصة البيان لجمع القران ،وهوصاحب كتاب تاريخ جودت باللغة التركية فيه اثناعشر مجلد، أنظر خيرالدين الزركلي، الإعلام ، ط15نج1،دار العلم للملايين ،بيروت ، 2002،ص102.

****-نامق كمال : 1840-1888م،ولد في عائلة ارستقراطية ،تولى تحرير صحيفة تصوير أفكار ،هاجر إلى أوربا عام1867م،تولى صحيفة تصويرافكارهاجر إلى أوربا عام1867م، ألف روايات وترجم مؤلفات روسو مونتيسكيو وفولكي الى اللغة التركية العثمانية،انظر محمد عصفور سلمان،العثمانيون الجدد وأفكارهم الإصلاحية ودور كمال نامق في بلورتها، مجلة ديالي ، ع 29، 2011،ص58

الميدان العسكري :

تميزت المؤسسة العسكرية عن غيرها من المؤسسات بكونها ساهمت في تكوين بنى السلطة العثمانية، وكان للجانب العسكري خاصة الانكشارية منها دور كبير بعد فتح القسطنطينية 1453م وبعدها فقد الجيش كل ما كان له من مزايا ،وبدأ الضعف والوهن يغزو صفوفهم ، وأصبح السلاح الذي خاضت به الدولة حروبها موجهة لها مما أصابها بالضعف[1]، وظهر ذلك من خلال تلاعب الانكشارية بتولية السلاطين وعزلهم،حيث كان كل منصب يخضع لأهوائهم الشخصية ، فوصل بهم الأمر إلى قتل الصدور العظام وحتى السلاطين [2].

كان لهم تأثير قوي على السلاطين،وعلى سبيل المثال إذ لم يستمع لهم السلطان لرغباتهم يشعلون النار في جزء من العاصمة حتى يخرج لهم لسماعهم ،في هذا الوقت تكون النار قد أكلت جزء من المدينة [3].

وفي بداية القرن 17م فقد الانكشارية خصائص وامتيازات بعد ظهور نظام الدوشرمة [*] ومراعاة قواعد النظام الداخلي للجيش وحظر الزواج ودخول الأجانب للانكشارية أدى إلى انحلاله ، فتدفق أفراد الانكشارية إلى مجال الصناعة والتجارة والمضاربة ،وما ساعد على فساد الجيش انتشار الرشوة وشراء المناصب [4]، كل هذا أدى إلى محاولات الإصلاح ،الأولى قام بها السلطان عثمان الثاني [**] أخفقت (قتله الانكشارية) وفشلت أيضا محاولة مصطفى الثاني حيث أراد تطوير الجيش وإدخال النظم الحديثة ،وخلعوا السلطان سنة 1703م ، ثم أتى السلطان احمد الثالث [***] بفكرة الإصلاح العسكري للقضاء على الثورة التي زرعتها الانكشارية فاتصل بالغرب ، أستخدم خبراء حيث رأت الانكشارية أنه مكلف للدولة مما أدى إلى ثورتهم كالمعتاد ، حيث أرغموه عن التنازل عن العرش وإعدام الصدر الأعظم والقائمين على الإصلاح [5].

1-حسن الضيقة ، مرجع سابق،ص92-93.

2-علي حسون ، مرجع سابق، ص106.

3-محمد عبد اللطيف البحراوي ،حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني 1880-1839،دار السلام،القاهرة،1978،ص156.

*-الدوشرمة : مصطلح اطلق في العثمانية على أولاد النصارى الذين جلبوا للالتحاق بالجيش الذين تتراوح أعمارهم من8الى15سنة وتتوفر فيهم اللياقة البدنية ، وقد بدأ بجلبهم في عهد السلطان بايزيد، انظر :سهيل صعبان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتب الملك فهد الوطنية،الرياض،2000،ص115.

الميدان الخارجي :

كان للعوامل الخارجية دور كبير لتوجه الدولة العثمانية للإصلاحات ،بفعل الضغوط الخارجية وبداية من ق17م أصبحت القوات العثمانية غير قادرة على القيام بهجمات فعالة داخل أوربا ، فأصبحت تدفع لحماية وجودها في وسط أوربا،أما الناحية الشرقية فقد استنزفت قواها العسكرية ولم تحقق لهم مكتبا سياسيا مهما[1]، حيث اصطدمت بنزعات إيران التوسعية وصراعهما على بغداد التي استعادها العثمانيون عام 1638م [2]، وفي أوربا تعرض العثمانيون لهزيمة قاسية لحصارهم لفيينا 1683م [*] ، وفي عام 1714م دخل حربا ضد النمسا والبندقية استمرت حتى 1718م، تكبد فيها العثمانيون خسائر جسيمة،ففي عام 1735م وقعت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا انتهت بعد صلح بلغراد 18اكتوبر1739م ، استولت روسيا بموجبه على بحر أزوف [3].

أنهكت الحروب المتواصلة الدولة العثمانية وأدت إلى زيادة نفقاتها ، ومع قدرتهم على مواجهة الدول الأوروبية ظهرت محاولة الإصلاح في الدولة العثمانية ، انتهجت الدولة العثمانية خطوات مع بعض الدول الأوروبية ، وذلك بعد منحها امتيازات متنوعة (تجارية،دينية،قضائية،سياسية) ، ولم تظهر انعكاسات هاته السياسة إلى مطلع ق18 و19م حيث تزامن ذلك مع حالة الركود والتراجع التي شهدتها الدولة العثمانية أدى إلى تغيير موازين القوى لصالح الدول الأوروبية ،التي استفادت من النهضة،والامتيازات الأجنبية أصبحت وسيلة ضغط خارجي خاصة وأن الدول الأوروبية اعتمدت على الامتيازات الممنوحة في فترات مختلفة لتفرض حمايتها على الأقليات [**] ، من هنا بدأت التدخلات الأجنبية والأوروبية في الشؤون العثمانية، واستندت في ذلك لعدة وسائل منها القناصل والسفراء الذين كان لهم دور بارز في تحطيم الإمبراطورية العثمانية [4]، ووصل الأمر بالسفراء في التدخل في القرارات السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية في الدولة العثمانية وحرضتها على الثورة والعصيان مما أدى بهذه الأقليات المنطوية تحت الدول الأوروبية للمطالبة بإصلاحات تخدمها [5].

هذه الضغوط الأجنبية أدت إلى التفكير في سياسة إصلاحية تهدف إلى الحد من التدخل الأجنبي ،هذا التدخل تجسد في الفتنة الطائفية التي شهدتها الدولة ،مثل فتنة جبل لبنان 1860م بدعم من فرنسا وبريطانيا [6].

2-محمد عصفور الأموي ، مرجع سابق،ص9.

*-حصار فيينا 1683: يعتبر الحصار الثاني لفيينا بعد الحصار الأول أكتوبر 1529، بعد فشل الحصار الثاني دخلت الدولة العثمانية في مرحلة الدفاع ثم الإحباط ثم الانهيار ، وكان الحصار خلال فترة السلطان محمد الرابع 1642-1693م ،انظر:سيار كوكب علي جميل ،الحصار العثماني الثاني لفيينا عاصمة الهابسبوغ النمساوية1638،المجلة العربية الإنسانية ، ع16،الكويت،1984،ص49.

3-المرجع السابق،ص12 ..

المطلب الثاني :تطور التوازنات الأوربية ومصير الدولة العثمانية منها وأنماط التدخلات الأوربية على أزمات الشرق الأوربي .

تميزت التوازنات الأوربية بتطورات هامة من اندلا ع الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى وكان مصير الدولة العثمانية مقترن بها لمدة قرن وذلك من خلال أزمات الشرق الأوربي أو المسالة الشرقية وكان هناك انعكاس لهاته التطورات في التوازنات الأوربية على موقف القوى الأوربية الكبرى سنتطرق إلى أهم الإحداث تدريجيا .

إلى بعد صلح كوكينارجا 1774* تأكدت الدول الأوربية من الضعف الكبير الذي وصلت إليه الدولة العثمانية حيث اعترفت بنفوذ روسيا على القرم وبعدها تلتها الثورة الفرنسية سنة 1798 التي جاءت بمفاهيم جديدة للعصر الحديث أثرت في المبادئ والنظم السياسية والاقتصادية أدت إلى تحولات سياسية واجتماعية كبرى في التاريخ السياسي والثقافي لفرنسا وأوربا،كان هناك التحالف الأوربي المكون من (بريطانيا، النمسا، روسيا،الدولة العثمانية) وقد انسحبت روسيا بعد هزيمتها من القوات الفرنسية ،وهزم نابليون النمسا سنة 1800 وبذلك انهار التحالف الأوربي ولم يبقى أمام نابليون سوى بريطانيا فكون حلفا ضد روسيا والدنمارك والسويد عرف بـ(عصبة الحياد المسلح) للتضييق على بريطانيا والإضرار بمصالحها التجارية ،إلاأن هذا الحلف فشل في تحقيق أهدافه لقوة الأسطول البريطاني ، لكن الأوضاع الداخلية لبريطانيا أدت بها إلى قبول عقد صلح مع فرنسا عرف بصلح أميان سنة 1802 م ، اعترفت بموجبه بريطانيا بالتغيرات التي قام بها نابليون في أوربا.[1]

نصل إلى مؤتمر فيينا 1815م* فبعد توسع فرنسا بقيادة نابليون بونابرت على حساب الدول الأوربية المجاورة فتحالفت عسكريا كل من النمسا والمجر وبريطانيا وروسيا ضد فرنسا مما أدى إلى انهزامها وتمت بذلك الإطاحة بحكم نابليون ، وبعدها انعقد مؤتمر فيينا وجمع الدول المنتصرة لإعادة ترتيب أوضاع القارة الأوربية ولإحقاق السلم في أوربا بعد الاضطرابات التي خلفتها الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية[2]، ولقد تم بعدها عقد سلسلة من المؤتمرات لمتابعة تطبيق قرارات مؤتمر فيينا ومنها الحلف المقدس 1815م، مؤتمر اكس لاشابيل 1818م ومؤتمر تروباو 1820م ومؤتمر لاياخ 1821م ومؤتمر فيرونا 1822م.

1-إكمال الدين إحسان اوغلو ، مرجع سابق ، ص94.

-كان هناك دور للقوى الخارجية في أزمات الشرق الأوربي التي تعرضت لها الإمبراطورية العثمانية تدخلها في حركات الاستقلال في الوطن العربي في مواجهة الدولة العثمانية ،فقد تعرضت الدولة العثمانية لثلاث أزمات محورية في الشرق الأوربي خلال القرن 19وهي أزمة استقلال اليونان وحرب القرم والحرب الروسية العثمانية ، فقدكان القاسم المشترك بين هاته الأزمات هو استقلال القوى الخارجية لأوضاع القوميات في شرق أوربا لتحقيق هدفهم المشترك وهو إضعاف الدولة العثمانية[1]، فبادرت روسيا في التدخل في اندلاع هذه الأزمات باستخدام أدوات عسكرية ودبلوماسية ،وبالتعاون مع دول البلقان لتحقيق هدف بطرس الأكبر في إسقاط الدولة العثمانية التي كانت العائق الأساسي لسيطرة روسيا على البلقان وشرق أوربا، كما شهدت هاته الأزمات تدخل أطراف أوربية أخرى وبخاصة بريطانيا والنمسا بدعوى ومبررات مختلفة (حماية الثوار،حرية الملاحة في المضايق) ،ولقد تحققت عقب اندلاع هاته الأزمات الثلاثة استقلال تدريجي لعدد كبير من الدول البلقانية على التوالي (رومانيا ،الصرب ، الجبل الأسود ،بلغاريا ،ألبانيا)،وتم التوصل لهذا الاستقلال في نطاق أعمال مؤتمرات دولية أوربية،إن مصير أوربا العثمانية أصبح مسؤولية جماعية أوربية،أي إن التدخلات الأوربية حسمت نتائج هذه الأزمات لغير صالح الدولة العثمانية .

أزمة اليونان :(**1822-1832**) كان هناك وعي كبير وشعور بالقومية لدى الشعب اليوناني نظرا لما للإغريق من تاريخ مجيد، فتم تكوين مجلس يوناني أعلن الاستقلال عام 1822م ، والثورة ضد الدولة العثمانية وانتشرت ثورتهم في كل اليونان ، وكان للتدخل الخارجي الدور الكبير فيها.[2] لم يتمكن العثمانيون من قمع الثورة اليونانية بالسرعة المطلوبة، لانشغالهم بمواجهة علي باشا البانيني إلى أن مات في فبراير 1822م وأيضا اليونانيين كانوا يحاربون على أرضهم وفي مناطق جبلية تصلح لحرب العصابات، وفي صيف 1822م قد أقاموا قواعد لعمليات البحرية والتموين في المورة بعد أن سيطرو عليها في عدة جزر أهمها هايدرا،بساراو اثينا وطيبة،وأصبحت ميسولونجي المركز الرئيسي للثورة بعد أن تمكن الجيش العثماني من قمع الانتقامات التي هبت في الأماكن الأخرى فأصبحت مشكلة العثمانيين هي كيفية التخلص من ميسولونجي .[3]

1-نادية محمودمصطفى ،وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي في إعقاب سقوط الخلافة العثمانية (1964-1991م) ،ج12، ص 108.

2- تشارلز بيلافينش،بربارا بيلافيتش ،تفكيك أوربا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية)1804-1920،ترجمة عاصم الدسوقي ،د ت ،دن ،ص51.

3-تشارلزبيلافيتش ، بربارا بيلافيتش،المرجع نفسه،ص57.

خلال المرحلة الأولى من الثورة 1821-1825م تمكن الثوار من الاحتفاظ بمواقعهم الرئيسية،كانت هناك تمردات وصراع على السلطة ، ففي نهاية 1824انفجرت حرب أهلية بين أهالي الجزر والروميلي من جهة وأهالي المورة من جهة أخرى*، في هذه الأثناء قام السلطان محمود الثاني باستدعاء محمد علي باشا والي مصر للقضاء على ثورة اليونانيين،وهذا الأمر انتهى بالتدخل الأجنبي وتغير الموقف برمته في شرق البحر المتوسط. محمد علي اشترط ثمنا غاليا مقابل خدماته ،فوعده السلطان بجزيرة كريت** وأن يكون ابنه إبراهيم باشا حاكما على المورة ،فأرسل أسطولا بقيادة ابنه إبراهيم باشا ودعمته قطع من الأسطول الجزائري فحرر جزيرة كريت وشبه جزيرة المورة ،وبعدها سقطت أثينا، في هذه الأثناء ثارت الدول الأوربية وطلبت من السلطان أن يعطي اليونان استقلاله الذاتي ،وكونت أسطولا بحريا بموجب معاهدة لندن 6جويلية 1827،فاجأت القطع البحرية الأوربية أسطول إبراهيم باشا في نافارين على الشاطئ الغربي للمورة ودمرت معظم قطعه وفي العام التالي قامت روسيا بإعلان الحرب على الدولة العثمانية ولاستيلاء على أدرنة1829،وهددت بالزحف على القسطنطينية وأمام هذا التحالف الأوربي اضطر السلطان على أن يبرم معاهدة ادرنة1829ويعطي لليونان الاستقلال الداخلي ثم الاستقلال التام 1832م[1]، مقابل هذا كان محمد علي قد خسر الكثير فقد تم تدمير أسطوله في نافارين بينما كان يأمل في حكم كريت ومورة ،اضطرا إلى الجلاء عنهما تحت الضغط الفرنسي والانجليزي،ولم يحصل علي السلطان على أي شيء،فطلب منه حكم سوريا من باب التعويض ولكن محمود الثاني رفض ، مما أدى به إلى إرسال قوات إبراهيم باشا إلى فلسطين وسوريا وفي اقل من عام تسقط فلسطين كلها ولبنان وولاية دمشق ،الحق إبراهيم باشا الهزيمة بالجيش العثماني في سوريا، في ظل هذا استنجد السلطان العثماني بالقيصر نيقولا الأول فاستجاب له لأنه ينظر بعين الخطر إلى قيام دولة مصرية قوية في الشرق الأدنى من شانها تهديد مراميه في المنطقة ،لكن الانجليز والفرنسيين يتدخلون لفرض اتفاق بين الأتراك والمصريين.[2]

* – جزيرة المورة :هي شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان تبلغ مساحتها 21549كم^2 وهي مقسمة ادريا بين إقليم بيلوبونينيز في الجنوب وإقليم غرب اليونان في الشمال من شبه جزيرة بلبونس

** –كريت :هي اكبر الجزر اليونانية وخامس اكبر جزيرة في بحر الأبيض المتوسط وهي تطل جنوبا على بحر ايجة ,مساحتها 8336كم^2 وعدد سكانها اقل من نصف مليون نسمة طولها 254 وعرضها 60كم ,اعلى قمة فيها هي بسيلوريتيس التي يصل ارتفاعها إلى 2456م .

1- تشارلزبيلافيتش – بربارا بيلافيتش ،المرجع السابق ،ص 59.2

2-روبارماجيران ،تاريخ الدولة العثمانية ،ج2،ترجمة بشير سباعي ،ص 44.

حرب القرم 1853-1865 : انقسمت العلاقات الأوربية العثمانية إلى عدائية من جانب روسيا والى تقارب من فرنسا وبريطانيا ،إذ كانت للمصالح السياسية دورا بارزا في إنماء تلك العلاقات ،فرنسا كانت تسعى إلى الوصول إلى المياه الدافئة،وكانت تستغل الفرصة إلى القضاء على الدولة العثمانية.[2]

هناك أسباب مباشرة للصراع حيث كانت الدولة العثمانية متكونة من خليط من المذاهب المسيحية والإسلامية،وأما المسيحيون بمذاهبهم المتعددة ومنها الكاثوليك والأرثودكس،ففي عام 1525م منح الفرنسيين امتياز للكاثوليك وكان لفرنسا حق حماية الأماكن المقدسة في عامي 1673م وعام 1740م بفرمان سلطاني ،وبذلك أصبحت فرنسا حامية المذاهب الكاثوليكية في الدولة العثمانية[2]،إلا أن روسيا الأرثودكسية بعد أن أصبحت قوة أوربية تنافس الدول الكبرى في أوربا أرادتأن تصبح هي الحامية للأرثودكس،وهذا ماتحقق لها بعد هزيمة الدولة العثمانية أمامها في الحرب التي دارت بينهما عام 1768م ،واستمرت حتى عام 1774م وبموجبها عقدت معاهدة كجك كينارجا عام 1774م ،والتي نصت على استقلال القرم وحماية روسيا للكنيسة الأرثودكسية في القسطنطنية[3] بعد انتصارها على الدول الإيرانية والعثمانية في منتصف القرن الثامن عشر . تحول التنافس الروسي الفرنسي عام 1850م إلى نزاع رجال الدين الكاثوليك والأرثودكس في فلسطين حول إدارة الأماكن المقدسة وحق حمايتها ،فكل جهة تدعي حق الحماية .[4]

وبعدها صدر مرسوم عثماني سنة 1852م بتسليم مفاتيح البابين الشمالي والجنوبي لكنيسة مغارة بيت لحم إلى الكاثوليك ورجال دينهم وأن يصنعو نجمة من الفضة عليها شعارهم ،مما أثار قيصر روسيا ورعاياه الأرثودكس ،وبهذا اتخذا النزاع على الأماكن المقدسة شكلا دوليا بعد تدخل كل من روسيا وفرنسا ومن الأسباب الغير مباشرة مساندة الحكومة الفرنسية للكاثوليك في الدولة العثمانية على حساب الأرثوذكس لم تكن من بين الأسباب التي أدت إلى حدوث صراع دولي ،فقد ذكر وزيرخارجية حكومة لويس نابليون (شارل موريس تاليران) أن قضية الأماكن المقدسة لم تكن لها أهمية حقيقية فهي كانت مجرد وسيلة لتفكيك الحلف القاري الذي ظل يشل فرنسا طيلة نصف قرن .[5]

إعلان روسيا الحرب على الدولة العثمانية 1853م:اعتقد قيصر نيقولا الأول أن بريطانيا وحتى رفض مقترحاته عام 1853م بشأن تقسيم الدولة العثمانية لا تعارض ولا تقف بوجه إذ أعلن الحرب ضد الدولة العثمانية ،أرسل القيصر مبعوث روسي إلى العاصمة العثمانية ،كانت أول مطالب المبعوث هو عزل وزير خارجية السلطان عبد المجيد (فؤاد باشا) المساند للفرنسيين وتعيين رفعت باشا فوافق السلطان على طلبه والطلب الثاني هو حماية الكنيسة الأرثودكسية وان تؤكد الدولة العثمانية الموافقة على ذلك بعقد معاهدة بين الدولتين[6]،إلا أن السلطان العثماني رفض ذلك

على أثرها أعلن القيصر الروسي الحرب على الدولة العثمانية حيث عبرت قواته نهر بروث واحتلوا ولاية الأفلاق والبغدان (رومانيا حاليا)،مما أثار هذا التصرف غضب السلطان العثماني ،إذ أن الولايتين اللتان احتلتهما الجيوش الروسية تعدان من أهم أملاك الدولة العثمانية ،بالمقابل أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا.[7]

1-هاشم صالح التكريتي ،المسالة الشرقية الأولى 1774-1856،بغداد ،ص 166-167.

2-محمد محمد صالح وآخرون، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر،مطبعة جامعة بغداد،بغداد1985،ص1804-عبد الكريم غرايبية ،سورية في القرن التاسع عشر 1840-1876،معهد دراسات العربية العالمية ،القاهرة 1962،ص80

3-محمد محمد صالح وآخرون ،المرجع نفسه ,ص 199.

بحلول عام 1855م تعرض الروس للهزائم بتدخل كل من فرنسا وبريطانيا ،فبعد أن كان الروس يحتلون الأفلاق*والبغدان** انسحبوا منها أمام ضربات الجيش العثماني، الذي كان يقوده عمر باشا ،بالإضافة إلى عدة هزائم أخرى مما أدى إلى انتقال المعارك التي يشنها الحلفاء إلى شبه جزيرة القرم وبذلك فقد الروس السيطرة وبدأو بالدفاع عن قلاعهم فكانت هذه بداية لهزيمتهم .[1] في هذه الأثناء كانت النمسا حلت قواتها محل الجيش الروسي في ولايتي الدانوب يقلقها أن تعلن روسيا الحرب عليها مع أنها لم تشارك في الحرب ،لذلك بادرت إلى مفاوضات مع فرنسا في 1854اومايسمى بالبنود الأربعة وهي تخلي روسيا عن حقوقها خاصة في صربيا وامارتيي الدانوب على أن تتمتع هذه الامارت الثلاثة بضمان جماعي من قبل الدول وحرية الملاحة في الدانوب وإعادة النظر بميثاق المضائق لسنة 1841 وأخيرا تخلي روسيا عن أي ادعاء بحماية المسحيين الارثودكس في الدولة العثمانية إلى أن هاته البنود تم رفضها من روسيا [2]،وبذلك بدأت قوات الحليفة العثمانية الهجوم على القواعد البحرية والأسطول البحري الروسي المتواجد في القرم لاسيما في سيفاتيبول التي تمت محاصرتها من قبل الجيوش الأوربية، في ضل ذلك توفي نيقولا الأول واعتلى العرش الكسندر الثاني ***،وتم إسقاط سيفاتيبول عام 1855م .[3]

حرب القرم بين 1853-1856قد بينت ضعف الدولة العثمانية فبعد خروجها من محنتها أمام محمد علي الذي كاد أن يزيح بني عثمان بعد أن اثبت ضعف الجيش العثماني في الكثير من المعارك التي خاضها ضد الجيش المصري لولا تدخل الدول الأوربية بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا بعد معاهدة لندن 1840م، والتي أنهت النزاع العثماني المصري ووضعها تحت الحماية الأوربية، يتجلي لنا أن حرب القرم هي نتاج سياسة روسيا التوسعية ضد الدولة العثمانية ،كما أن بريطانيا وفرنسا وجدتا الفرصة السانحة لهما في حرب القرم لضرب روسيا القيصرية وإبعادها عن مناطق إستراتجية في الدولة العثمانية سواء في البلقان أو المضائق .

*- الافلاق:كانت فلاسيا تشكل معظم أراضي رومانيا ،تقع في شمال نهر الدانوب وفي الجنوب من سلسلة جبال الكارابات ،في دولة عثمانية أطلق عليها افلاق،دخلت تحت الحكم العثماني سنة 1417م.

**البغدان :هي مولدافيا وهو إقليم عثماني استمر بين 1514-1859م ،أطلق العثمانيون هذا الاسم عليها نسبة إلى الحاكم الذي أنشاها وهو القويقود "بغدان" الملقب بـ بغدان قودا،أو بغدان الأول 1359-1365م الذي تخاصم مع حاكم المجر وداخل الإقليم المولدافي تحت حكمه،ضمت رومانيا هذا الإقليم في عام 1859م.

1-يلماز ازتونا ،تاريخ الدولة العثمانية ، المرجع السابق،ص 52.

2-هاشم صالح التكريتي ,المرجع السابق ص 198

3- يلماز ازتونا والمصدر السابق ص 53.

أدى التدهور المستمر في قوة الدولة العثمانية إلى ظهور الحركات القومية في مقاطعة البلقان المسحية ،ففي أوت 1875م وقع عصيان في الهرسك وانتقل بعد ذلك إلى البوسنة وبلغاريا ،وأدى إلى إخماد التمرد بطرق دموية أدى إلى هجرة جماعية للسكان المسحيين إلى الجبل الأسود وصربيا ،وفي جوان 1876م أعلنت هاتان الولايتان الحرب على الدولة العثمانية ،ومع مطلع الخريف كانت جيوشهما منيت بالهزيمة . [1]إلىأن روسيا حليف الجبل الأسود وصربيا ،أرسلت قوتها إلى البلقان في 13افريل 1877م،بعد أن تأكدت أن كل من المجر والنمسا سوف تقف على الحياد ،واصفر الصدام بين الجارتين في القوفاز والبلقان على هزيمة القوات العثمانية على الجبهتين مما أدى بها إلى طلب هدنة في 11جانفي 1878،وكانت روسيا ورمانيا واليونان والدولة العثمانية قد سبق لها أن وقعت على اتفاقية جنيف لعام 1864م،ولم توجه الدعوة إلى الجبل الأسود وصربيا للتصديق على الاتفاقية ، باعتبارهما من الولايات التابعة للدولة العثمانية .

كانت روسيا والدولة العثمانية ملتزمتين من الناحية القانونية باتفاقية جنيف عندما نشب النزاع بينهما، اعتبارا من 6نوفمبر1876،وانتهى النزاع بين البلدين بمعاهدة برلين 1878م،احتلت النمسا المجر البوسنة والهرسك وفقدت بلغاريا مقدونيا التي ضلت جزء من الدولة العثمانية ،أصبحت بقية الدول تتمتع بالاستقلال الذاتي ،وحصل كل من الجبل الأسود وصربيا على استقلال لهما .

الحرب الروسية العثمانية :

أعلنت روسيا على سياستها التقسيمية للدولة العثمانية إلا أن خططها اصطدمت في مرة بمصالح دول أوربية أخرى،فالنمسا كانت تنافسها الزعامة على البلقان ،في حين عارضتها بريطانيا وفرنسا لأسباب إستراتيجية واقتصادية ،نتج عنه تضارب في مصالح الدول الأوربية في الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر ،وقد اشتعلت الحرب مرتين بينهما وتعرف الأولى كما ذكرنا سابقا بحرب القرم (1853م-1856م) وانتهت بمؤتمر باريس وتسمى الثانية بالحرب البلقانية (1877م-1878م) وانتهت بمؤتمر برلين .

إن هزيمة روسيا في حرب القرم وإجبارها على توقيع معاهدة باريس ،ومانتج عن ذلك من تباعد بينها وبين النمسا وتقرب إلى فرنسا، وانشغال بريطانيا بمشاكلها الداخلية وابتعادها عن المسائل الأوربية،إضافة إلى تحقيق ايطاليا وألمانيا وحدتهما القومية نتيجة الهزائم العسكرية التي لحقت بالنمسا وفرنسا على الساحة الأوربية،كل هذه كانت مؤشرات على تحطم جبهة القرم التى ضمنت استقلال الدولة العثمانية وعلى التغيير الراديكالي الذي أصاب التوازن الأوربي مابين 1857م-1871م.[2]

1- مصطفى كامل ،المسالة الشرقية ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012،القاهرة، ص 93.

2- المرجع السابق، ص 95.

3-عبد الرؤوف سنو:العلاقات الروسية العثمانية(1878م-1887م)مسالة البحر الأسود والأزمة البلقانية ،مجلة العرب والعالم ،العدد،79بيروت 1985، ص 1.

-بعدها ركزت النمسا اهتمامها بعد تسوية 1867م للمملكة الثنائية ،(النمسا /المجر)للمحافظة على نفوذها في البلقان ،هذا النفوذ الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بسلامة الدولة العثمانية واستقلالها،أما فرنسا التي ناصرت الحركات القومية في أوربا والبلقان وزادت من تغلغلها التجاري في الدولة العثمانية ،وتدخلت في المسالة الشرقية لضرب النفوذ البريطاني ،وبعد خسارتها من روسيا (1870م-1871م)،أصبح همها البحث عن حليف للخروج من سياسة العزلة التي فرضها عليها بسمارك واستعادة ما خسرته من ألمانيا

معاهدة لندن 1871م: لبحث مسالة البحر الأسود وقد تميزت بتقارب عثماني –روسي تقابله معارضة بريطانية نمساوية ،فالدولة العثمانية التي كانت تدرك تضارب مصالح الدول الكبرى في الممرات ،حاولت استغلال الأمر لسيطرتها على البحر الأسود وجعل مرور السفن كما تريد هي، لكن بريطانيا والنمسا اعترضتا ذلك بحجة أن تستغل روسيا ضعف الدولة العثمانية وتضع يدها على الممرات[1]،والحقيقة والواقع من هاته المعارضة هو خوفها من عبور الأسطول الروسي الممرات إلى شرق البحر المتوسط أو إلى البحر الأدرياتيكي مما يهدد مصالحها في هذين البحرين ،وفي الأخير توصلت الدول المجتمعة إلى حل اقترحته ايطاليا ونص على حق السلطان بفتح الممرات في أوقات السلم للسفن الحربية الصديقة أو الحليفة ،كما اتفق على إلغاء حياد البحر،الأسود ما أعاد للأسطول الروسي سيطرته السابقة ،جعل البحر مفتوح أمام السفن التجارية لكل الدول .

ولكن التقارب العثماني الروسي لم يدم ،كانت مصالح الدولتين متضاربة في أكثر من محطات المسالة الشرقية ،وكانت البلقان من أكثر المناطق توترا وتضارب للمصالح،في الفترة الممتدة مابين معاهدة باريس واندلاع الأزمة البلقانية 1875م،كان قسم من شبه جزيرة البلقان لايزال تحت الحكم العثماني ومن هذه المناطق بلغاريا ،مقدونيا ،البوسنة الهرسك،ألبانيا ،ابيروس،وتيساليا ، وكانت اليونان هي الوحيدة المستقلة في حين كانت الصرب ورومانيا مستقلتين ذاتيا وتعترفان بسيادة السلطان ،أما الجبل الأسود فكان مستقلا من الناحية العملية، دون أن يكون له وضع قانوني كدولة مستقلة ، وبعد حرب القرم ازدادت انتفاضات شعوب البلقان للتخلص من الحكم العثماني فمراسيم الإصلاح التي أصدرتها الحكومة العثمانية لم تستطع أن تحد من تلك الثورات منها ثورة البوسنة والهرسك 1875م وحرب الصرب وجبل الأسود ضد الدولة العثمانية ،مايهمنا الحرب الروسية العثمانية [2]

1-هربرت فيشر،تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789م-1950م)ترجمة احمد نجيب هاشي ووديع الضبع، ط6، القاهرة،د ت،ص 361-360

2-عبد الرؤوف سنو،المرجع السابق، ص 4.

أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في 24افريل 1877،وعبر جيشها نهر بروث فما كانت قوات روسية أخرى تهاجم الأرضي العثمانية في القوقاز ،وفي 13ماي انضمت رومانيا إلى الحرب ،كما انضم متطوعون بلغار إلى الجيش الروسي ،اتسم تقدم الجيوش الروسية عبر الأراضي العثمانية في مراحل الحرب الأولى بالبطء الشديد ،فعلى الجبهة العثمانية لم يتمكن العثمانيون من عبور الدانوب قبل 23جوان ،وبعد ذلك اتجهوا جنوبا نحو جبال البلقان حيث أوقفتهم المقاومة العثمانية غير المتوقعة عند بلفنا حتى أواخر نوفمبر ،وفي آسيا تلقى الروس أيضا صدمة مؤقتة، لكنهم حققوا بعد ذلك انتصارات سريعة وحاسمة على الجيش العثماني .

وعلى عكس حروبها السابقة ضد الدولة العثمانية ،شددت روسيا في بيان الحرب الدائرة على العامل القومي لشعوب البلقان ،وأعلنت أنها تخوض الحرب لأجل تحريرهم من الحكم العثماني، وفي اليوم الذي أعلنت فيه روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية ذكر البابا العالي الدول الأوربية الموافقة على معاهدتي باريس والنمسا بالتزاماتها في الدفاع عن استقلال الدولة العثمانية وسيادتها واعتبار ذلك مصلحة أوربية عامة ، من حيث المواقف ايطاليا وفرنسا لم تكن مبالية بالحرب الروسية العثمانية ، انحصر التحرك الدولي في النمسا والمجر وألمانيا وبريطانيا ،ألمانيا أعلنت أنها تقف في الحياد ،أما النمسا /المجر أرادت أن تحافظ على علاقاتها مع روسيا ضمن عصبة الأباطرة الثلاثة[1]، احتل الروس صوفيا وأدرنة في يناير 1878م ،ثم عقدت هدنة (31يناير 1878)،وبموجب البند الخامس لاتفاق الهدنة ،تعهد السلطان العثماني بالوصول إلى اتفاق مع قيصر روسيا في سبيل الحفاظ على حقوق روسيا ومصالحها في ممرات البوسفور والدردنيل،وهذا ما أثار بريطانيا، كذلك الاتفاق على إيجاد دولة بلغارية في البلقان ،تم هذا بموجب معاهدة سان ستيفانو والتي نصت على تعيين حدود للجبل الأسود لإنهاء النزاع وتحصل على الاستقلال ،تستقل الصرب وتضاف إليها أراضي جديدة ،تستقل بلغاريا استقلالا ذاتيا وإداريا،تحصل رومانيا على استقلالها ،تبقى مضائق البسفور والدردنيل مفتوحة للسفن الروسية في السلم والحرب ،يقوم البابا العالي بإصلاح أوضاع النصارى في كريت [2]

وبهذا تم تفتيت أملاك الدولة العثمانية في أوربا وان يكن تكبير بلغاريا قد أثار سخط الدول البلقانية ،كما استاءت بريطانيا من النفوذ الروسي في البلقان واستعدت لمحاربتها وتحصلت من الدولة العثمانية على جزيرة قبرص 1878م وإدارتها على أن تبقى تابعة للبابا العالي وذلك في مقابل تعهدها بالدفاع عن أملاك الدولة في آسيا .

1-شوقي عطاالله الجمل ،عبدالله عبد الرزاق :تاريخ أوربا (من النهضة حتى الحرب الباردة)،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة، 2000 ،ص 117.

2-المرجع نفسه، ص 221.

مؤتمر برلين 13جوان 1878: حضرا المؤتمر كل من ألمانيا وانجلترا وفرنسا ثم التطرق إلى تعديل معاهدة سان ستيفانو وذلك بسبب معارضة هاته الدول للمعاهدة لأنها لاتتفق مع مصالحها الإستراتجية،تم فيه:

-استقلال بلغاريا وتعديل حدودها وتتشكل في جنوب البلقان ولاية باسم الروملي المشرقي تحت سيادة الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا ويحكمها نصراني لمدة 5 سنوات باتفاق الدول وتبقى القوة لروسيا في بلغاريا وروملي الشرقية وتحدد بـ 50الف جندي،و تقدمت حدود اليونان قليلا من الشمال ،ورغم أنها لم تدخل الحرب ولم تشملها معاهدة سان ستيفانو.

-ضم البوسنة والهرسك للنمسا واستقلال الصرب والجبل الأسود،وتم ضم مدن قارص وردهان ولاطوم لروسيا وقرر المؤتمر على إبقاء الغرامة المالية الحربية مقدرة ب 2,5مليارليرة ذهبية وأيضا تعهد الباب العالي إن يقبل بلا تمييز في الدين شهادة جميع راعياه أمام المحاكم والوقوف على تحسين أوضاع النصارى في كريت، وهكذا فان المؤتمر كان من المعالم البارزة لتدهور الدولة العثمانية التي أرغمت على التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها،كما يسجل التعاهد بمحافظة كل من فرنسا وبريطانيا على ممتلكات الدولة العثمانية .[1]

وهكذا كانت النتيجة من الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ولمواجهة هذه الأوضاع المتردية كان على السلطان أن يتخذا لقب الخلافة لمواجهة التحديات الجديدة وعمل على إنشاء الجامعة الإسلامية لكي يعمل على تكتل المسلمين من حوله.

1-عمرعبد العزيزعمر :تاريخ أوربا الحديث المعاصر (1815م-1919م) ،دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000،ص 27.

– الحركات:

تنوعت الحركات واختلفت دوافعها وأهدافها فنجد هناك حركات سياسية تمثلت في محمد علي والمماليك في العراق فقد خرجت على النظام السياسي للدولة العثمانية ، وحركات دينية وإصلاحية كالوهابية والمهدية والسنوسية كانت ذات دافع ديني وحركات انفصالية مثل الموارنة في الشام 1860م، وفيما يلي تحليل مقارنة بين حركات ثلاث كبرى :

1– **الحركة الوهابية السعودية** : ساهم تفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية وفشل السياسات الداخلية والخارجية في ظهور الحركات لانفصالية عن السلطة في اليونان ومصر ، في ظل هذه الأحداث كانت هناك العديد من الأصوات المنادية للإصلاح خاصة في المنطقة العربية التي بدأت تتقوى فيها النزاعة الانفصالية التي جسدتها الدعوى الوهابية[1] ومن أهم مضامين الدعوة الوهابية في بعدها السياسي هو أن تكون تلك الدعوة الدينية أساسا للنضال الوطني والكفاح من اجل التحرير ونيل الاستقلال والسيادة وعلى هذا الأساس ناضل الوهابيون السعوديون بنضالهم ضد العثمانيين من اجل سيادتهم ، «إن تمرد الوهابيين على الإسلام العثماني كان قد تجاوزا كثيرا الإطار الديني واتسم بطابع سياسي وعسكري»[2] ،فكانت بذلك الدعوة الوهابية في تلك الفترة حركة وطنية لم تبن على مبادئ الحداثة السياسية التي نادت بها أوربا في القرن18،وبل كانت حركة دينية المنطلق والمنهي فقد حرص الوهابيين على بناء دولتهم على أساس الشريعة الإسلامية وجعل القران والسنة دستور دولتهم .[3]

تعد هذه الدعوة عند الكثيرين رمزا للتدهور والتشدد وإثارة الفتنة والانقسامات ،وقد تلقت هذه الحركة من قبل خصومها ردود رادعة ،وانتقادات لاذعة،خاصة من قبل الخلافة العثمانية التي اعتبرتها دعوى خاطئة قامت على اجتهادات باطلة تخالف المذاهب الأربعة.

*الدعوة الوهابية السعودية :يطلق لفظ الوهابية على جماعة إسلامية أسسها محمد بن عبد الوهاب أطلق عليها اسم الوهابية أو الوهابيين أثناء حياة محمد بن عبد الوهاب أما أفرادها كانو يسمون أنفسهم بالموحدين كما كانوا يسمون طريقهم بالمحمدية إشارة على أتباعهم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكانوا يتمذهبون بمذهب الإمام احمد بن حنبل وفقا لتفسيرات بن تيميه ،قاد جيش محمد بن سعود وقاتلو الدولة العثمانية حتى أخضعهم والي مصر محمد علي ثم استولوا على الحجازوالصحراء كلها بقيادة عبد العزيز آل سعود والد الملك فيصل واتو على قبور الصحابة بالهدم ولم يبقوا إلا معالم لبعضها ،موجز دائرة المعارف الإسلامية مقال الوهابية السلفية ، الجزء الثاني وثلاثين ، الطبعة الأولى 1988،والموسوعة العربية الميسرة ،المجلد الثاني ،القاهرة ، دار الشعب 1972، ص 1968،

1–اليكسي فاسلييف ، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن العشرين ، ص 108.

2–المرجع نفسه، ص 110.

الدعوة الوهابية كان لها أثرا بليغا على مختلف أقطاب العالم الإسلامي فمحمد

بن عبد الوهاب كان هدفه يتمثل في القضاء على البدع والخرافات التي شوهت

الإسلام والانقسامات التي لحقته ، ويرى أن الطريق الوحيد هو إصلاح شؤون المسلمين عن طريق إحياء مبادئ الإسلام الصحيحة .

في مقابل هذا كانت الدولة العثمانية معارضة لها، فكانت تنظر إلى هذه الدعوة نظرة سوء وعداء كونها ترى في الوهابيين أنهم خوارج، وهذا يظهر جيد لما وجه والي الشام سليمان باشا سنة1225هـ إلى سعود عبد العزيز قائلا:« من سليمان والي أقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيدها الله إلى يوم القيامة وثبتها على عقيدة أهل السنة والجماعة ،إلى سعود عبد العزيز ....انتم أعرابسكان البادية فئة نجدية فئة مسيلمة الكذاب واعتقاداتكم محدثة وبدعة قوم جهالة بقواعد أئمة الدين أهل السنة والجماعة ،انتم طائفة باغية خوارج».[1]

ومن خلال هذا الاتهام لهم بالخوارج نجد من العلماء الذين دافعوا على الدعوى الوهابية منهم الشيخ ابن باز بقوله:« لم يخرج محمد بن عبد الوهاب على دولة الخلافة العثمانية فيما اعلم واعتقد فلم يكن في نجد رئاسة ولا إمارة للأتراك بل كانت نجد إمارات صغيرة وقرى متناثرة وعلى كل بلدة أو قرية مهما صغرت أمير مستقل ...وهي إمارات بينها قتال وحروب ومشاجرات، والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخرج عن دولة الخلافة ،وإنما خرج عن الأوضاع الفاسدة في بلده ،فجاهده في الله حق جهاده وصابر وثابر حتى امتدى نور هذه الدعوة إلى البلاد الأخرى»[2]كان هناك عداء شديد للوهابيين ماحتم على محمد بن عبد الوهاب الاستنجاد بمحمد

بن سعود للمساعدة في نشر تعاليم الوهابية ،تحالف هذين الرجلين مما جعل منها قوة بدأ العمل للسيطرة على كل الجزيرة العربية ،رأت الدولة العثمانية الدعوى تنتشر شعرت بالخطر على نفوذها السياسي والدين في جزيرة العرب وخاصة أن محمد ابن سعود لم يكن على وفاق تام مع العثمانيين ،وكانت النتيجة أن حاربوا هذه الدعوة في كافة الأمصار،وقاموا بإصدار الرسائل والفتاوى ضد هذه الدعوة ، ولم يقف العثمانيين عند ذلك ،بل بعثوا واليهم والي مصر «محمد باشا» ليقوم بهذه المهمة،فأرسل الوالي حملات عسكرية متتالية بقيادة ابنه «طوسون»،وأخرى بقيادة ابنه إبراهيم باشا عام 1816م الذي تمكن من الوصول إلى الدرعية ، وانتهى الأمر بتدميرها واستسلام حاكمها عبد الله بني سعود سنة 1818م.[3]بعدها حدثت المواجهة الفعلية بين دولة الدعوة (الدولة السعودية الأولى (1745م-1818م)وبين أشراف مكة بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب 1206هـ/1792م لم تكن هاته المواجهة تقصد الخروج عن الخلافة،وإنما كانت لصد عدوان أشراف مكة وغيرهم في هجومهم على الدولة السعودية ورعاياها والأقاليم التابعة لها .[4]

1-منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعوية، ج 3،ط2،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت ، ص ص 218-221.

2-ياسين بن علي «خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قرأة تاريخية ومناقشة شرعية) مجلة الزيتونة ،تونس 2014م ، ص 97-98.

3-فايز بن عبد الله الشهري ،الوهابية في مفهوم الاتصال الثقافي ،دن ،د ب،د ن ، ص 3.

4-ناصر بن عبد الكريم العقل ،إسلامية لا وهابية، ط2| ،دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت ،د ن ،ص 326.

مماليك بغداد : حكم المماليك في العراق 1775م-1831م وأدى ضعف السلطة المركزية والانحسار الفعلي للوجود العثماني المباشر على أقاليم عديدة ،إلى قيام سلطات محلية قوية تمكنت من ملئ الفراغ الناجم عن ذلك الانحسار ،فهنا ظهرت سلطة المماليك في العراق .

أهم مميزات الحكم للمماليك هو تعاقب ولاة على السلطة في بغداد ،وكان هناك دور للقوى الأوربية في ذلك من خلال ترشيح احد الأغاوات حتى يحقق مصالحهم في العراق ، فكان تعيين سليمان باشا الكبير سنة 1780م بدعم بريطاني وبعده تم تعيين علي باشا 1802م بدعم بريطاني ، وصل سليمان باشا الملقب بالصغير إلى الحكم 1808م بدعم فرنسي ، وكان آخر الولاة داود باشا ،وفي عام 1831م تولى علي رضا باشا منصب الوالي بعد عزل داود من منصبه والذي كان يعد أخر حكام المماليك في العراق .[1]، جاء داود باشا الذي استلم الحكم سنة 1817م، حيث اشتهر بمكانة سياسية وكان له دور كبير في تطبيق الإصلاحات خاصة في المجال السياسي والعسكري ،استطاع أن يحقق الأمن في البلاد بعيدا عن تدخل السلطان[2]،عمل على تنظيم الإدارة وقام أيضا بتسليح الجيش وتدريبه وهذا ما أدى إلى مخاوف السلطان منه وخوفه من أن يثور عليه وينفصل عن الدولة العثمانية وهذا ما دفع به التخلي من المماليك نهائيا عن حكم العراق .[3]

اعتمد داود باشا في حكمه على سياسة المماليك التقليدية نحوى العشائر العربية وهي ضرب عشيرة بأخرى [4]، كان طموح داود باشا هو الاستقلال بالبلاد، فاستغل هزيمة الأتراك في حرب 1828م-1829م ضد روسيا لصالحه ،وبموجب صلح أدرنة كان قد فرض على تركيا غرامة مالية حربية كبيرة ،وعلى اثر هذا استنجد محمود الثاني بالباشاوات من اجل المال فأرسل إلى العراق في ديسمبر 1830م، موظفا يمثل الباب العالي لجباية الجزية ،إلا أن داود باشا قتل المرسول ،فأعلن الباب العالي تمرد داود باشا،فأرسل السلطان قوات بقيادة علي رضا اللاز باشا والى حلب فعزل داوود باشا وأرسل به إلى اسطنبول ،وفي نفس الوقت وضع حد للانفصالية الباشاوية ومماليك بغداد ،فأصبح الباب العالي يعين الباشاوات ،فتم إنهاء حكم المماليك شبه المستقل فيها بعد حكم دام ثمانين عاما.[5]

1-إبراهيم خليل احمد ،جعفر عباس حميدي :تاريخ العراق المعاصر ،دار الأثير، العراق 1989م ،ص 84.

2-سيارکوكب علي جميل :تكوين العرب الحديث 1516م-1914م ،دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق 1991م ،ص412.

3-ابراهيم خليل احمد ، جعفر عباس حميدي :المرجع السابق، ص 121.

4-يونس زويد الشجعميي: سياسة المماليك تجاه بعض عشائرالفرات الأوسط (1749م-1831م) مجلة كلية التربية الأساسية، ع 11،العراق،2013م ص14.

5-فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة بستاني ،ط7،دار الفارابي ،لبنان ،1980م،ص91.

6-المرجع نفسه، ص91.

حركة محمد علي : جاء محمد علي إلى مصر عام 1801م،مع الحملة العثمانية التي اشتركت مع الانجليز في إخراج الفرنسيين ومن هنا بدأت حكايته في مصر .

بعد أن تولى حكم مصر لم تكن الدولة العثمانية راضية عنه حيث سعت لإبعاده عن الحكم ،فاصدر السلطان العثماني فرمان بنقل محمد علي إلى ولاية سالونيك اليونان ،ليتولى موسى باشا منصب والي مصر،استنجد محمد علي بكبار المشايخ والعلماء وبلغهم الأمر وكتبوا عريضة إلى الباب العالي يلتمسون فيها بقاء محمد علي واليا على مصر وفوصل إلى اتفاق مع الدولة العثمانية فتعهد أن يدفع لها جزية سنوية قدرها عشرون ألف جنيه، وبذلك تم الإبقاء على محمد علي باشا في منصبه .[1]، نظرا لطول الفترة الزمنية لحكم محمد علي التي كانت من 1805م إلى غاية 1848م فقد شهدت سنوات حكمه انجازات مهمة، تمثلت في تصديه للحملة الانجليزية وكذلك تصفية المماليك في مذبحة القلعة الشهيرة بالقاهرة في 1811م، وغيرها فقد مهدت الطريق لقيامه بعدة إصلاح اشتملت جميع المجالات [2]، بعد الإصلاحات التي قام بها محمد علي،فأنها أثارت السلطان محمود الثاني قدرا كبيرا من الخوف،أصبح السلطان يخشى أن يتخطى محمد علي حدوده ويصبح ذلك خطرا عليه لقد أخذت الخلافات بينهما تتراكم بالتدريج ،حيث وعد السلطان محمد علي بتوليه كريت وسوريا جزءا لما قدمه من عون في قمع الانتفاضة في اليونان، وفي ديسمبر1831م واستغل محمد علي الخلافات بينه وبين عبد الله باشا والي عكا،فوجه إليه جيشا قوامه 24الف رجل [3]، إلا ان محمد علي ينتظر في

المقابل الولايات الشامية ،ولذلك وقعت الحرب بينهما، وبعد اجتياز سوريا والانتصار في معركة فاصلة في قونية 21ديسمبر 1832م، اندفع ابنه إبراهيم باشا بجيشه نحو كوتاهية في غرب الأناضول* ،وتم الصلح بتوسط الدول الأوربية،ووعد محمد علي بإن تكون له إدارة سورية وأدرنة في 6افريل 1833م،وفي 14ماي تم الاتفاق في كوتاهية على وقف العمليات العسكرية بين قوات السلطان محمود ومحمد علي، وفي نفس اليوم بدأ انسحاب القوات المصرية من طوروس ،وفي 24ماي غادرت كوتاهية آخر فصيلة مصرية.[4]

1-احمد زكريا الشلق،العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1506-1916م)،ط1،مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة2002ص157.

2-مؤلف مجهول،مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا،ت ج احمد غسان ،دار قتيبة للطباعة والنشر، ص 10.

3-نيتل الكسندر روفينا دولينا،الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية،ت جأنور محمد إبراهيم،بط،المجلس الأعلى للثقافة،1999،ص 29.

قد اظهر محمد علي رغبته في الاستقلال عن الباب العالي، ولما حاول متابعة هذه السياسة بمد نفوذه إلى العراق وبذلك عادت الحرب بينه وبين الباب العالي ونزلت بالجيش التركي الذي كان بقيادة حافظ باشا ضربة قاسية في معركة "نزاب" في 24جوان 1839م وهنا ساد الاتجاه عند الدول الأوربية بزعامة انجلترا إلى الإبقاء على الدولة العثمانية على شواطئ البوسفور وعلى الخليج العربي بدلا من أن تقع في قبضة محمد علي[1]، كان من اشد أعداء محمد علي هم الانجليز، لكن محمد علي كان يسعى لجذب التأييد البريطاني لاستقلال مصر عن الدولة العثمانية ملحا إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه مصر في تقديم التسهيلات للأسطول البريطاني في حربه مع فرنسا .

بريطانيا رفضت العرض المصري ،والذي والذي اعتبرته وسيلة لإضعاف الدولة العثمانية وتفتيتها، بعد هزيمة الجيش العثماني الساحقة في موقعة نصيبين* ووفاة السلطان محمود الثاني واستسلام قسم كبير من الأسطول العثماني لمحمد علي باشا زاد من تمسكه بالبقاء في الشام ،بذلك توصلت الدول الأوربية أن عودة الاستقرار والسلام لبلاد الشام مرهون بوضع حد لطموحات هذا الوالي المتمرد واتخاذ القرار المناسب لحل المسالة الشرقية[2]، فتقدم سفراء الدول الأوربية انجلترا وفرنسا وبروسيا بمذكرة للباب العالي في 27جوان 1839م ،يطلبون من الباب العالي بعدم اتخاذ أي قرار بشأن المسالة المصرية ودون علمها، ومنعوها من عقد أي اتفاق معه.[3]إبرام اتفاقية لندن تم الاتفاق بين بريطانيا وإمبراطورية النمسا وملك روسيا على تقديم المساعدة للسلطان في المحنة التي وقع فيها على اثر سلوك محمد علي العدائي ،الذي مس سلامة الدولة العثمانية ،تم توقيع المعاهدة في 15جويلية 1840م بمجموعة من الشروط على محمد علي التقييد بها منها: منح محمد علي وخلفاءه حكم مصر الوراثي، وان يقبل إجلاء جنوده من شبه جزيرة العرب،وجزيرة كريت،وإقليم أدرنة وسائر البلاد التي استولى عليها وولاية عكا ،وان يعيد للدولة أسطولها،وإذا لم يقبل بهذا القرار لمدة عشرة أيام،تركت له مصر وحدها[4] ويمثل عشرة أيام أخرى لقبول الحكم الوراثي ،وإذا لم يقبل في هاته المدة كان للسلطان حرمانه من ولاية مصر اعتبارا مصر جزء من الدولة العثمانية ،وان يدفع محمد علي عائدات سنوية مقدارها 400الف جنيه كجزية للباب العالي ،ولكن محمد علي رفض معاهدة لندن حتى يحتفظ بالبلدان التي احتلها وخاصة جزيرة العرب والحجاز وبعدها اضطرا محمد علي للموافقة على معاهدة لندن ،بعدما أرغمته الدول الأوربية المتحالفة على التخلي عن ممتلكاته الأسيوية،فقد ضمن له مصر لذريته من بعده بموجب فرمان 13فيفري1841م[5]ووفته المنية في الإسكندرية يوم2اوت 1849م ونقلت جثته إلى مقر العاصمة القاهرة.[6]

1-عمر عبد العزيزعمر ،تاريخ المشرق العربي .1516-1922،بط.دار النهضة بيروت،ص 317.

2-محمد عبد الستار البدري ،المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي ،ط1،دار الشروق .2001ص63.

*موقعة نصيبين:وقعت في افريل1839م بالقرب من نصيبين وهي مشهورة في جميع كتب الإفرنج باسم نزيب(انظر:محمد فريدريك المصدر السابق،ص453)

3- نمراطة ياسين ،تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط1،دار الفكر ،عمان .2010،ص89.

4-عبد الحميد بدوي ،حروب محمد علي، مطبعة المتوكل ،1999،ص154.

5-مرجع سابق،ص156.

6-الياس الأيوبي،محمد علي سيرته وأعماله وأثاره،ب ط،دار الهلال،مصر ،1923،ص 139.

التدخلات الأوربية : لقد ساندت القوى الأوربية حركات الاستقلال في البلقان ودعمتها بأدوات مختلفة فان العكس هو ما حدث مع أنماط من الحركات في المنطقة العربية وعلى رأسها حركة محمد علي ،من خلال موضوعنا تطور العلاقات العثمانية مع الولايات الأوربية في ظل التدخلات والتنافسات الأوربية حول العالم الإسلامي في هذه المرحلة من تصفية النظام العثماني، البداية بالتدخلات المباشرة للقوى الأوربية لحماية مصالحها الشخصية لدى الدولة العثمانية وذلك من خلال الاحتلال العسكري لبعض المناطق ،أو بالتعاون مع الحركات للنيل من الدولة العثمانية،فأدوات التدخل الأوربية تنوعت كما تم استخدامها بانتظام حتى تحقق الهدف ، وهذه الأدوات هي الحركات الانفصالية الاستقلالية الذاتية على المركزية العثمانية [1] ،ففي البداية القوى الأوربية قد اعترضت وبقوة على كل الإصلاحات الإسلامية (السياسية منها والدينية)وساهمت في التباعد بينها وبين الدولة العثمانية.

– هناك نمطين للتدخل :1/نمط التدخل لمنع إحياء الأمة الإسلامية من داخل النظام العثماني وبواسطة قوى إسلامية ولو غير عثمانية ويدخل في هذا النمط بعض من الحركات الاستقلالية وهو يعكس التدخل الأوربي إلى جانب الدولة العثمانية ضد القوى التي تعمل ضدها.

2/نمط التدخل للقضاء على الدولة العثمانية التدخل يكمن في الوقوف إلى جانب القوى التي تعمل ضد الدولة العثمانية نقصد هنا الاحتلال العسكري، وتوظيف الحركة القومية العربية كما يخص أيضا بعض الحركات الاستقلالية .[2] .

تم استخدام القوة العسكرية العثمانية مثل ما حدث مع مماليك العراق 1831م ،وأيضا استخدام محمد علي لضرب الحركة الوهابية وأيضا الاستعانة بالطرف الأجنبي الذي مهد للتدخلات الأجنبية والسياسات الإصلاحية التي نقلت عن الغرب والتي أدت إلى زيادة النفوذ الأوربي والتدخل بالقوة العسكرية لفرض شروط معينة .[3]

1–نادية محمود مصطفى ،محمد علي بين الدولة العثمانية والتوازنات الأوربية من عواقب التنافس الإسلامي إلى قيود المساندة الأوربية وضغوطها ، بحث مقدم إلى ندوة «مائتي عام على تأسيس دولة محمد علي » والتي عقدت في جامعة القاهرة ،مركز البحوث والدراسات السياسية ، افريل 2007،تحت الطبع، ص 13.

2–المرجع السابق ،ص 14.

3–المرجع السابق ،ص35.

التنافس الاستعماري على العالم الإسلامي : جاءت الحملة الفرنسية لمصر بعد الثورة الفرنسية ،وكان لروسيا أطماع نحو آسيا الوسطى الإسلامية بعد مؤتمر باريس 1857م وبدرجة اكبر بعد مؤتمر برلين 1887م ، وكذلك الاهتمام الفرنسي البريطاني للمنطقة العربية خاصة بعد مؤتمر برلين .

الحملة الفرنسية على مصر 1798م (أنموذجا)أراد نابليون بونابرت احتلال مصر لتامين سيطرة فرنسية على شرق البحر المتوسط وفتح طريقة لمهاجمة بريطانيا في الهند ، وكان يفكر بإقامة إمبراطورية تمتد من أوربا إلى الهند ، فكانت مصر تمثل بالنسبة له منطقة إستراتيجية تكون القلب النابض للإمبراطورية الفرنسية في الشرق بسبب مؤهلاتها الطبيعية والحضارية ، ونجد من أسباب الحملة على مصر أن الفرنسيين جاء والى مصر محررين الشعب من ظلم المماليك ،واستبدادهم ،وتحقيق أفكار الثورة الفرنسية ،وأن نابليون زعما انه سيعيد للمصريين حضارتهم القديمة[1]،أراد نابليون جعل مصر مركز التوسع في الشرق ،وتحويل طريق التجار للشرق [2]، ويعتبر تفاقم حدة الصراع الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا ، وخاصة بعد أن عقدت شراكة الهند الشرقية البريطانية 1775م مع حاكم فرنسا المملوكي محمد يكابو الذهب وفي سنة 1785م أعلنت فرنسا الحرب على بريطانيا .[3]

انطلقت الحملة من ميناء طولون يوم 14ماي 1798م، بقوات وصلت 45الف رجل بأسطول ضخم يضم حوالي 13سفينة ، قبل وصول الحملة إلى مصر مرت بمالطة واتخذتها قاعدة عسكرية ثم نزلت هاته القوات قرب مدينة الإسكندرية[4]،وبعدما تم الزحف من الإسكندرية إلى القاهرة قام نابليون بنشر منشور باللغة العربية للمصريين جاء فيه :«يأيها المصريين قد قيل لكم أنني مانزلت بهذا الطرف إلا بقصد أزالت دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولو للمفترين أنني ما قدمت إليكم إلا لأخلصكم من يد الظالمين وإنني أكثر من المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم....»[5] ،عند زحف نابليون إلى القاهرة قسم قواته إلى قسمين ،المجموعة الأولى تتوجه إلى المنصورة عاصمة محافظة الإسكندرية عبر الصحراء والثانية إلى رشيد لتتقابل مع بقية الحملة في الرحمانية ومنها إلى القاهرة ، هلكت المجموعة الأولى بسبب انعدام المياه وانتشار وباء الطاعون ،بعدما تحرك الجيش الفرنسي نحو شبرخيت اصطدموا بقوات "مراد بك " 4000 فارس . نجح نابليون في صد هاته المقاومة ،فرجع "مراد بك" مع رجاله إلى القاهرة التي كانت تستعد لملاقاة الفرنسيين .[6]، وفي 21جوبلية1797م اقترب نابليون إلى الجزيرة الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل حيث وجد مراد بك ينتظره هناك فدارت معركة بينهما انتهت بهزيمة مراد بك وجنوده، خسر حوالي 3000جندي من أصل 6000 فهرب إلى الصعيد ،أما إبراهيم بك هرب إلى الشام .

1-عبد العزيز شناوي،صورة من صور دورالازهر ،مطبعة دار الكتب، 1971،ص 20.

2-محمد مصطفى صيفوات،انجلترا وقناة السويس ،شركة فن الطباعة،مصر ،ص 25.

3-السيار الجمل ،تكوين العرب الحديث ،دار الشرق ،عمان ،1997،ص 302.

4- ، المرجع السابق،ص304.

5-عبد الرحمان حسن الجبرتي،عجائب الآثار في التراجم ولأخبار،ج 3،دار الكتاب المصرية القاهرة،ص 04.

ردود فعل الحملة ونهايتها : 1/ردود الفعل الخارجية : ا)بريطانيا : تمثل في معركة أبي قير البحرية التي حدثت بالقرب من الإسكندرية يوم 1اوت 1798 سقط فيها الأسطول الفرنسي ودمر من طرف «الأميرال نيلسون»دون إن تصاب السفن البريطانية بخسائر جديرة بالذكر ويذكر بعض المؤرخين الحملة الفرنسية على مصر فشلت عسكريا من هاته المعركة .[1]، وبتدمير الأسطول فقد نابليون أسباب الاتصال بفرنسا، وضاع كل أمل بإمكانه وصول الذخيرة من فرنسا لكن بعد الهزيمة بدا في بناء الدولة العظمى في إفريقيا واسيا ويكون مركزها بمصر[2]. **ب)ردود الدولة العثمانية :** كان احتجاجا في البداية ثم قرر السلطان إرسال جيشين واحد في البر والأخر في البحر الجيش الذي البر ذهب إلى الشام ولحقه نابليون وقضى عليه والجيش البحري هزمه نابليون في أبي قير.[3]،واتجهت الدولة العثمانية إلى التحالف مع عدوة فرنسا اللدود ،وهي بريطانيا ففي يوم 22 سبتمبر 1798م تم عقد التحالف.[4]

2/**ردود الأفعال الداخلية :–ثورة القاهرة الأولى** :أعلن سكان القاهرة ثورتهم الكبرى 1798م ومن بين أسبابها : العداء الديني الكامل ضد ما يتظاهر به الفرنسيون مبكرا ،لكن السبب الرئيسي هو سبب اقتصادي فبعد هزيمة الفرنسيين في معركة أبي قير والتي جعلت الفرنسيين كأنهم أسرى،غيرت فرنسا من سياستها الاقتصادية ،ثم بدأ الثوار في مهاجمة مقر القيادة الفرنسية العامة ،كما دخلت الخيول الفرنسية للأزهر وقتلوا طلبته وشيوخه ومزقو المخطوطات ونهبوا الكتب.[5]، وظل الجنود الفرنسيين يهاجمون الأزهر ويقتحمونه ،حتى ذهب بعض مشايخه إلى بونابرت يطالبون منه الجلاء ،ثم انتهت الثورة بعد أن استمرت 3 أيام فكان من نتائج الثورة : هزيمة المصريين والاستيلاء على مدينة إمبابة وغنمو منها المدافع والمؤونة، كما تكبدت مصر خسائر بشرية بلغ عددها أربعة ألاف مصري في حين الفرنسيين 200قتيل.[6]

ثورة القاهرة الثانية : كانت في 20 مارس 1800م وكان من زعماء الثورة عمر مكرم «نقيب الأشراف» واندلعت الثورة في بولاق والقرفي مدينة الازكية ،وفي يوم 14افريل 1800م أرسل كليبرباندر إنذار إلى الثوار ولكن لم يكترثوا له ، فبدأ الفرنسيين هجوم في حي بولاق* من غير رحمة استمرت الثورة 33 يوم .[7]

نهاية الحملة : شهدت الحملة الانجليزية العثمانية الحصار على القاهرة قلة المؤونة والذخيرة فاضطر قائدها الجنرال بليار إلى إجراء مفاوضات لتسليم المدينة وإجلاء الفرنسيين عنها في 27جويلية 1801م، وقع اتفاق الجلاء عن القاهرة وفي 13جويلية خرجت الحملة الفرنسية من القاهرة .[8]

1–فيصل جلول،مصر بعيون الفرنسيين ،بحث في أصول الثقافة السياسية العربية ،دار العربية لعلوم النشر، بيروت 2007،ص42 .

2– محمد رفعت ،تاريخ مصر السياسي ،في الأزمة الحديثة الجزء الأول،المطبعة الأميرية،بولاق ،القاهرة 1934، ص 36–37.

3– محمد مؤنس ،الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، مطبعة الحجازي، 1935،ص 60.

4–سيار الجمل ، المرجع السابق ،ص 306.

5– محمد جلال كشك ،ودخلت الخيول الأزهر، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة 1990،ص 15.

6– عصام محمد ستار ، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني،دار التضامن ،بيروت ،1992،ص53.

*– بلد المصري في أخر الصعيد وأول بلاد النوبة ،اليعقوب البلدان دار الكتب العلمية،بيروت ،دت ص172.

7– محمد فرح ،النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ،مطابع دار القومية للطباعة والنشر ،د ت،ص 99–100.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لكتاب العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية ، والذي هو عبارة عن مرجع هام بالدرجة الأولى يتحدث عن الدولة العثمانية بالتفصيل من قوتها وهيمنتها وصولا إلى بدايات الأزمات الأوروبية التي ستدخل فيها الدولة في صراعات تؤدي إلى ضعفها ،

بعد دراستنا خلصنا للعديد من النتائج من أهمها :

-الهيمنة والقوة التي وصل إليها الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني 1520-1571م فأصبحت مركز للعالم
-الفتوحات والسيادة العسكرية البحرية والبرية لمختلف المذائق ..

-دور الدولة العثمانية في إدارة العلاقات الأوروبية ،حيث أصبحت عاملا أساسيا في توازن القوى الأوروبية .

-العلاقات الروسية العثمانية كانت علاقة عداء وحروب .

-وقعت الدولة العثمانية عدة معاهدات منها معاهدة كارلوفيتش ومعاهدة 1699م ومعاهدة سيتفاتوروك ومعاهدة باساروفيتز1817 وهذا دلالة على التراجع العثماني .

-من خلال دراستنا لموضوع الإصلاحات العثمانية ، لاحظنا ان هناك عدة عوامل وأسباب أدت إلى انتهاج الدولة لهذه الإصلاحات منها عوامل داخلية وخارجية .

-تنوع الإصلاحات وشمولها لمختلف المجالات سواء سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو إدارية ، كما يمكن القول الدولة العثمانية كانت لها الرغبة بالعمل بالإصلاحات ،لكنها لم تجري كما كانت ترغب بها الدولة ولم تعطي نتائج جيدة.

-الملاحظة أن أغلب الإصلاحات تمت على النمط الغربي الأوروبي ، الأمر الذي لم يتناسب مع المجتمع العثماني الشرقي الإسلامي ، وأيضا إصلاحات جاءت متأخرة جدا.

-حملت هذه الإصلاحات بذور فناء الدولة العثمانية ،أدت إلى إسقاط الخلافة الإسلامية .

-لعبت الأزمات الأوروبية دورا مهما في إسقاط وضعف الدولة العثمانية(أزمة استقلال اليونان —حرب القرم-الحرب الروسية العثمانية).

خاتمة:

-الدور الروسي في إشعال فتيل الأزمات باستخدامها لأدوات عسكرية ودبلوماسية بالتعاون مع دول البلقان.

-مؤتمر برلين 13جوان 1878 كان بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير منها بدأت ملامح تدهور للدولة العثمانية التي تنازلت على مساحات واسعة من أملاكها .

-ظهور العديد من الأصوات المنادية بالإصلاح خاصة في المناطق العربية التي بدأت تتقوى فيها الحركة السياسية التي جسدها محمد علي والمماليك في العراق فخرجت على النظام السياسي في الدولة ، وحركات دينية وإصلاحية كالوهابية والمهدية والسنوسية وحركات انفصالية مثل الموارنة في الشام.

-من خلال دراستنا لهذا الموضوع نجد أن التدخلات الأجنبية لعبت دو مهم في تحقيق أهدافها من خلال الحركات الانفصالية الاستقلالية .

-العالم الإسلامي كان محل أطماع للدول الأوروبية لما فيه من مواقع إستراتيجية فكان هناك تنافس محتدم بين الدول الأوروبية ومنها الحملة الفرنسية على مصر 1798م .

الملاحق

الملحق رقم :01



واجهة كتاب العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية

الملحق رقم :02



السلطان سليمان القانوني

الملحق رقم :03



السلطان عبد الحميد الثاني

المصدر : السلطان عبد الثاني مذكراتي السياسية ،ص215.

البيبلوغرافيا

البيبلوغرافيا

قائمة المصادر بالعربية

1/المصادر

1-إبراهيم بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية ، ط1، ملتزم الطبع ،بيروت –لبنان ،1988م.

2-عبدالحميد الثاني ،مذكراتي السياسية 1791م-1908م،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1996م.

3-عبدالرحمان حسن الجبرتي،عجائب الآثار في التراجم والأخبار،ج3،دارالكتاب المصرية ،القاهرة

4-محمد فريد بك،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق إحسان حقي،ط1،دار النفائس،بيروت،1981م.

2/المراجع

1-إبراهيم أبو سمرة غانم ،المصريون في لبنان وسوريا قبل 100سنة ،بيروت ،1932.

2-إبراهيم حسن ،سلاطين الدولة العثمانية وعوامل النهوض والسقوط،ط1،دار التعليم الجامعي،الإسكندرية،2004.

3-إبراهيم خليل أحمد،جعفر عباس حميدي،تاريخ العراق المعاصر،دار الأثير،العراق،1989.

4-أحمد عبد الرحيم،حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث،القاهرة،1981.

5-أحمد عزة عبدالكريم ،دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ،القاهرة ،1954.

6-أحمد عبدالرحيم المصطفى ،في أصول التاريخ العثماني ،ط2،دار المشرق،القاهرة،1986.

7-أحمد عبدالرحيم المصطفى ،في أصول التاريخ العثماني،ط1،دار الشروق.

8-أحمد شوقي البنين ،تر،مصطفى الطوبي،تاريخ خزائن الكتب بالمغرب ،ط1،مراكش2001.

9-أحمد النعيمي،تركيا والوطن العربي،1428-1990، اكاديميات الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية،طرابلس.

10-أحمد أق كندر سعيد أسطوك،الدولة العثمانية المجهولة وفق البحوث العثمانية،اسطنبول،2008.

11-أحمد زكرياء الشلق،العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجه،1506-1516،ط1،مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة .

12-أحمد المسعودي ،الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها ،دار الخليل .

13-أسد رستم،بشير بن سلطان العزيز 1841،بيروت،1958.

14-أسد رستم الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا،منشورات الجامعة العربية،بيروت،1930-1933.

15-إسماعيل احمد ياغي ،العالم العربي في التاريخ الحديث،ط1418،1،.1997.

16-إكمال الدين إحسان اوغلو ،تر :صالح سعداوي ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول .

17-أكرم كيدو،مؤسسات شيخ الإسلام الدولة العثمانية،تر:هاشم الايوبي ،منشورات جروس برس،لبنان،1992.

18-البرت هوبر ليبر ،إدارة الإمبراطورية القانونية في عهد القانوني ،دار النشر،سورج،اسطنبول،1980.

19-الغالي الغربي ، دراسات لتاريخ الدولة العثمانية ،ديوان المطبوعات الجامعية،جامعة الجزائر،2007

20-الكسي فاسلييف ،تاريخ العربية السعودية من ق18الى نهاية ق19م.

21-الياس الأيوبي ،محمد علي سيرته وأعماله وآثاره ،ب ط ، دار الهلال ،مصر ،1923.

22-السيار الجمل ،تكوين العرب الحديث،دار الشرق،عمان 1979.

23-أماني بن جعفر بن صالح المغازي،دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ،2007.

24-ايرينا سيميلينسكايا ،البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث،دار الفرابي،بيروت،1989.

25- بديع محمد جمعة ،الشيخ عباس الكبير،بيروت،1980.

26-بيتر جوشر اوربا العثمانية 1305-1504،تر:عاصم الدسوقي ،مجلد 105.

27-تشارلز ايلافيتش ،بربرة الافيتش،تفكيك اوربا العثمانية(انشاء دول البلقان القومية1904-1920) ،تر :عاصم الدسوقي ،د ت ،د ن .

28-جميل بيضون ،تاريخ العرب الحديث ،دط ، الاهلية للنشر والتوزيع عمان،1989.

29-حسن مؤنس الشرق الاسلامي في العصر الحديث،القاهرة،1938.

30-حسن عثمان،تاريخ مصر في العهد العثماني في كتاب المجمل في التاريخ المصري،نشر حسن إبراهيم حسن،القاهرة،1942.

31-حسن الضيقة،الدولة العثمانية الثقافية في المجتمع والسلطة ،دار المجتمع العربي،بيروت،1997.

32-خليل انرجيك ،تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ،تر:محمد الارنؤط ،دار الهدى الإسلامي ،2002.

33-خيرالدين الزركلي،الإعلام،ط15،ج1،دار العلم للملايين،بيروت،2002.

34-زين العابدين شمس الدين ،تاريخ الدولة العثمانية،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة،2010.

35-زكي صالح ،موجز تاريخ العراق،بغداد ،1942.

36-سعيد عبد الفتاح عاشور ،مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ،دار النهضة العربية،لبنان.

37-سيار كوكب علي جميل ،تكوين العرب الحديث 1516-1914،دار الكتب للطباعة والنشر،العراق،1961..

38-سيد محمد السيد ، دراسات في التاريخ العثماني،دار الصحوة للتوزيع والنشر،القاهرة ،1996.

39-سيد الدقن ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية،القاهرة،1979.

40-ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية،بيروت،1960.

41-شوقي أبوخليل،سليم الأول وإسماعيل الصفوي،ط1،دار الفكر،دمشق،2005.

42-شوقي عطاء الله الجمل،عبدالله عبدالرزاق ،تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،2000.

43-صلاح العقاد،الاستعمار البريطاني في الخارج الفارسي،القاهرة،1958.

44-عبدالعزيز سليمان نوار ،المصالح البريطانية في أنهار العراق،القاهرة ،1968.

45- عبدالعزيز سليمان نوار،تاريخ الشعوب الإسلامية ،دار الفكر العربي،القاهرة.

46- عبدالعزيز سليمان نوار،الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون،دار النهضة العربية ،القاهرة،1991.

47- عبدالعزيز سليمان نوار،داوود باشا والي العراق،القاهرة،1968.

48- عبدالعزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ،القاهرة،1962.

49-عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها،الانجيلو المصرية،القاهرة،1987.

50- عبدالعزيز الشناوي،صورة من صور دور الازهر،مطبوعات دار الكتاب،1971.

51-عبدالعزيز العمري ،الفتوحات الإسلامية عبر العصور ،دار الاسبيلية للنشر،الرياضن1998.

52- عبدالكريم الجيلالي ،التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ط1،ج4.

53-عبدالكريم رافق ،بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت،دمشق،1966.

54-عبدالكريم غريبية ،سورية في ق19(1840-1876) ،معهد الدراسات العربية العالمية،القاهرة،1962.

55-عبداللطيف بن دهيش،قيام الدولة العثمانية،مطبعة النهضة الحديثة ،مكة المكرمة،1995.

56-عمر عبدالعزيز عمر ،تاريخ المشرق العربي1922،1516،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،2000.

57-عمر عبدالعزيز عمر،تاريخ أوربا الحديث والمعاصر1815-1919،دار المعرفة الجامعية ،القاهرة،2000.

58-عمر الاسكندر وسليم حسن،تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر،ط2،دار المديولي،القاهرة،1996.

59-عمار بن خروف ،العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في ق10وق16.

60-عمار بوحوش ،التاريخ السياسي في الجزائر من البداية إلى غاية 1962،ط1،دار الغر الإسلامي،بيروت،1997.

61-عمار عمورة،موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار الريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2000.

62-علي حسون ،تاريخ الدولة العثمانية،ط3،المكتب الإسلامي ،القاهرة،1994.

63-علي حسون،تاريخ الدولة العثمانية،دمشق،1964.

64-علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،ط1،دارالتوزيع والنشر الإسلامي،2001.

65-عصام محمد ستار،المقاومة الشعبية المصرية في الاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني،دار التضامن،بيروت،1992.

66-عبد الحميد بدوي،حروب محمد علي،مطبعة المتوكل،1999.

67-فرانس سيشنر ،تاريخ العالم العربي،ب ط ،دار صادر،بيروت.

68-فلاديمير لوتسكي ،تاريخ الأقطار العربية الحديث،تر:عفيفة ستاني،ط7،دار الفرابي،لبنان،1908.

69-فايز بن عبدالله الشهري،الوهابية في مفهوم الاتصال الثقافي ،دن،دب،دن.

70- قيس جوادالعزاوي،الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،الدار العربية للعلوم ،بيروت،2003.

71-لطيفة محمد سالم،الحكم المصري في الشام ،دار الكتاب الجامعي،القاهرة،1983.

72-محمد جميل ،العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب،بيروت،1957.

73-محمد أنيس ،الشرق العربي للدولة العثمانية ،القاهرة،1962.

74-محمد حرب ،العثمانيون في التاريخ والحضارة،دار القلم،دمشق ،1989.

75-محمد دراج ،الدخول العثماني إلى الجزائر والإخوة بربروس1512-1543،ط1،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر،2012.

76-محمد سهيل طقوش،تاريخ العثمانيون من قيام الدولة الى انقلاب عن الخلافة ،ط3،دار النفائس.

77-محمد سهيل طقوش،تاريخ الأكراد،دار النفائس للطباعة والتوزيع .

78-محمد عبدالرحيم الرفاعي،قيام الدولة العثمانية واتساعها،دار التوزيع الإسلامية.

79-محمد عبدالله عوزة ،تاريخ العرب الحديث،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان،1989.

80-محمد عبداللطيف صحراوي،حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني1808-1839،دار السلام،القاهرة،1978.

81-محمد عبدالستار البدري ،المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي،ط1،دار الشروق،2001.

82-محمد مظفر الأدهمي ،تاريخ أوربا الحديث في ق19،جامعة المستنصرية .

83-محمد كرد علي ،الحكومة المصرية في الشام،القاهرة،1934.

84-محمد كمال الدسوقي،الدولة العثمانية والمسألة الشرقية،القاهرة،1986.

85-محمد مخزون،أزمة الفكر ومشكلة السلطة السياسية في المشرق العربي في عصر النهضة،معهد الإنماء العربي،بيروت،1986.

86-محمد محمد صالح واخرون ،تاريخ أوربا في ق19،مطبعة جامعة بغداد،بغداد،1985.

87-محمد خير فلاحة،الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد،د م، 2005.

88-محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي،بيروت،1997.

89-محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي في العهد العثماني،ط2،المكتب الإسلامي،بيروت،2000.

90-مصطفى طوران،أسرارا لانقلاب العثماني،بيروت،1980.

91-مصطفى كامل ،المسألة الشرقية،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012.

92-مشاقة ،مشهد عيان لحوادث سوريا ولبنان،القاهرة،1965.

93-مفيدة أحمد إبراهيم ،عصر النهضة العربية من الحقيقة والوهم ،دار المجد اللاوي للنشر،عمان،1999.

94-منير العجلاني ،تاريخ البلاد العربية السعودية،ج3،ط2،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت .

95-مؤلف مجهول،مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا،تج:أحمد عسنان ،دار قتيبة للطباعة والنشر .

96-ناصر بن عبدالكريم العقل، إسلامية لا وهابية،ط2،دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت .

97-نادية محمود مصطفى ،وضع الدولة الإسلامية في النظام الدولي في أعقاب سقوط الخلافة العثمانية،1991،1964،ج12.

98-نمراطية ياسين ،تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط1،دار الفكر ،عمان ،2010.

99-هاربرت فيشر،تاريخ أوربا في العصر الحديث1950-1987،تر أحمد نجيب.

100-هامشي ووديع الضبع ،ط6،القاهرة ،دت.

101-هاشم صالح التكريتي ،المسألة الشرقية الأولى 1856،1774،بغداد.

102-يلماز اوستونا ،تاريخ الدولة العثمانية،تر:عدنان محمود سلمان،مراجعة:محمود الأنصاري،م1،منشورات مؤسسة فيصل للتموين،تركيا،1988م.

103-يلماز استونا ،تر:عدنان محمود سلمان،موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري،الدار العربية للموسوعات.

104-يوسف بك الثقفي،موقف أوربا من الدولة العثمانية،نشر خاص1997.

105-يوجين روجان،تر:محمد إبراهيم الجندي،العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر،كلمات عربية للترجمة والنشر،

الأطروحات الجامعية :

1-غانية بعيو ،التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا ،1839-1876م ،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر،2008-2009.

2-محمود عصفور سليمان الأموي،حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي1839م -1980م ،أطروحة لنيل الدكتوراه،جامعة بغداد 2005.

3-ياسر بن عبد العزيز قاري،دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية،رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة أم القرى ،مكة،2001.

الدراسات والمقالات :

1-أحمد المسعودي ،الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها،دار الخليل للنشر والتوزيع.

2-عبدالرؤوف سنو ،العلاقات الروسية العثمانية 1878م-1887م،مسألة البحر الأسود والأزمة البلقانية مجلة العرب والعالم ،العدد79.

3-نادية محمود مصطفى ،محمد علي بين الدولة العثمانية والتوازنات الأوروبية من عواقب التنافس الإسلامي إلى قيود المساندة الأوروبية وضغوطها ،بحث مقدم إلى ندوة مائتي عام على تأسيس دولة محمد علي،والتي عقدت في جامعة القاهرة ،مركز البحوث والدراسات السياسية ،أفريل2007 .

الفهرس

الفهرس :

الشكر والعرفان

الإهداء

المقدمة

.....

1

المبحث التمهيدي: القوة والهيمنة العثمانية في العالم الأوروبي 5

المطلب الأول :هيمنة الدولة العثمانية على العالم الإسلامي 5

المطلب الثاني : توسع العثمانيين في أوربا 11

المطلب الثالث : ضعف الدولة العثمانية بعد قوتها..... 15

المبحث الأول : بطاقة قراءة الكتاب

.....22

المطلب الأول: التعريف بالكاتبة 22

المطلب الثاني: التعريف

بالكتاب.....25

المطلب الثالث: أهمية الكتاب

.....27

المبحث الثاني : التراجع الريادي للدولة العثمانية في الغرب الإسلامي.....29

المطلب الأول: العلاقات الروسية في ق16-17-18م.....29

المطلب الثاني : العثمانيون في عصر الضعف والانحطاط في الوطن العربي.....35

المبحث الثالث : البدايات الأولى للمسألة الشرقية وظهور التوازنات الأوروبية.....51

المطلب الأول : الإصلاحات العثمانية لإعادة إحياء القوة الإسلامية.....51

المطلب الثاني : تطور التوازنات الأوروبية ومصير الدولة العثمانية منها وأنماط التدخلات الأوروبية على أزمات الشرق الأوروبي.....61

المطلب الثالث: الحركات الاستقلالية والتنافس الأوروبي وتدخلاته على العالم الإسلامي 70

خاتمة.....
78.....

الملاحق.....
81....

البيبلوغرافيا.....
85..

الفهرس.....
95.....